

## التعليم والمعارف في العراق خلال الحقبة الزمنية (١٥٣٤ - ١٩٣٣ م)

### *Education in Iraq during the period (1534-1933)*

م.د. سالم هاشم عباس أبو دله<sup>(١)</sup> Dr. Salem Hashim Abbas Abo-Dalh

#### خلاصة البحث

من خلال دراسة التعليم والمعارف العراقية في ظل حكم الدولة العثمانية و حكومة الاحتلال البريطاني منذ عام ١٩١٤ وحتى ١٩٢٠ وصولاً إلى عهد الملك فيصل الأول الممتد من عام ١٩٢١ - ١٩٣٣ ، يمكن أن نتوصل إلى نتائج بحثية تصف حالة التعليم ووزارات المعارف العراقية التي مرَّ بها العراق في ثلاث مراحل سياسية مختلفة، فأولى هذه المراحل مرحلة أواخر حكم الدولة العثمانية التي يمكن أن نصفها بمرحلة الجمود وعدم التطور ذلك لأن الدولة العثمانية قد أهملت حركة التطور العلمي والمعرفي في العراق، وأنصرفت نحو تسليح الجيش وفتح المدارس العسكرية، ولم تعر أهمية لعملية التربية والتعليم، إلا بعد أن سبقتها أوروبا في هذا المضمار، فكانت قد تأثرت إلى حد كبير بمنهج التربية والتعليم الفرنسي الذي وصل إليها متأخراً.

أما التربية والتعليم في مرحلته الثانية فكانت على عهد الاحتلال البريطاني للعراق، الذي ترك حالة التعليم تسير على قدم عرجاء، مفضلاً تحقيق المصالح السياسية والاقتصادية على مصالح شعب أُنْهَكَتْهُ الحروب والمعارك والاحتلال دون تحقيق ما يصبو إليه من حقوق إنسانية على مستوى الطموح، في مقدمتها حقه المشروع في التربية والتعليم.

أما التعليم والمعارف في مرحلته الثالثة وهي عهد الملك فيصل الأول، فقد أُنْصِفَتْ بكونها مرحلة لا يحسد عليها البلد، فرغم دعوات الملك فيصل المتفائلة بروح عالية نحو الاهتمام بالتعليم والمعارف، إلا أن التعليم لم يبلغ مستوى الطموح لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المتوخاة في العراق، ولعل ذلك يعود لعدة أسباب جوهرية يمكن حصرها بالآت:

---

١ - المديرية العامة لتربية كربلاء.

١. عدم استقرار الحكومات على عهد الملك فيصل الأول، فالوزارات العراقية، أتصفت بالتأرجح الزمني المضطرب، حيث تراوح تشكيل الوزارات بين الشهرين أو ثلاثة شهور أو ستة شهور، ولعل أطول فترة وزارية في الحكم هي السنة، وهذا التأرجح الزمني انعكس سلباً على منهاج وزارات المعارف باعتبارها جزء من منهاج الحكومة، فتبدل الحكومات، يعني تبدل وزارة المعارف والموظفين ذوي الاختصاص وبالتالي أرتباك عمل الوزارة، لقد أشارت لجنة منرو في دراستها الأحصائية عام ١٩٣٢م إلى تبديل مدراء المعارف العراقية قد بلغ ثمانية عشر مرة، وهذا دليل على أرتباك المعارف.
  ٢. صراع الكتل السياسية العراقية منها والأجنبية، والتي تحاول جاهدة السيطرة على التعليم والمعارف، ذلك لأن التعليم والمعارف يُعدان العمود الفقري لبناء المجتمعات، من خلال المؤسسات العلمية والتربية.
  ٣. عدم وجود خطط موضوعية لمعالجة المشاكل التربوية أمام تقلبات وتبدل وزارات الدولة المستمر.
  ٤. عدم وجود كفاءة مهنية وأختصاص أكاديمي من قبل معظم وزراء المعارف العراقية.
  ٥. أختلاف آراء وأفكار وزراء المعارف حيال منهج الوزارة في التربية والتعليم، وظهور أنفرادية الرأي الحاد من خلال مناقشات جلسات مجلس الوزراء، الأمر الذي يؤدي إلى بعث القلق وعدم الاستقرار في المناهج العلمية والتربوية.
  ٦. عدم رجوع معظم وزراء المعارف إلى أوليات الوزارة السابقة، وأكتفاء الوزير الحديث بآرائه الفردية باعتبارها آراء صائبة وناجعة دون اعتماد آراء الآخرين.
  ٧. التدخل البريطاني في شؤون الدولة العراقية الحديثة، المتمثل بالمستشارين والموظفين البريطانيين ممن لهم أتخاذ القرار.
  ٨. أستغلال ميزانية المعارف وصرف أموالها في غير موقعها من قبل المستشارين والموظفين البريطانيين، في دعم المدارس التبشيرية والأديرة والكنائس.
  ٩. أناطة مهمة وزارة المعارف إلى وجهاء الشيعة دون السُنّة سيما في عهدي الأحتلال والأستقلال، إلّا ما ندر، وهي فكرة بريطانية ذكية أستهدفت به أرضاء وجهاء الشيعة لرفع الغبن الذي لحقهم على عهد الدولة العثمانية، فالدولة العثمانية بنت ترسانة جيشها وتعليمها على يد أبناء السنة دون أبناء الشيعة.
  ١٠. لقد حافظت حكومات الملك فيصل الأول جهد إمكانها على حصر وزارة المعارف على وزراء شيعة من أجل أستقرار البلاد.
- هذه الأسباب جميعها ساعدت كثيراً على تأخر حركة التعليم والمعارف في العراق، وعلى الرغم من ذلك، حاولت الدولة العراقية الناشئة مقاومة كل ما يعتريها من صدمات وعقبات من أجل أنجاح العملية التربوية والتعليمية في العراق، لقد أستطاعت الدولة العراقية الفيصلية من بناء لبنة تربوية أساسية تلفت نظر المتطلع على تاريخ العراق المعاصر في تلك الفترة، وما عانتها الدولة العراقية من مضايقات وقيود سياسية، حددت بها عجلة تطور التربية والتعليم من قبل السلطات البريطانية.

وبشكل عام أستطاع الملك فيصل الأول أن يبذل جهوداً أستاذائية من خلال دعوته إلى العلماء والمفكرين والمثقفين التربويين وجلبهم من خارج العراق لدفع حركة التعليم والمعارف في البلاد والنهوض به نحو الأفضل، فجهوده كانت مميزة ومبكرة في أولى دعواته إلى إنشاء جامعة أهل البيت في عام ١٩٢٢، حيث تطورت حركة التربية والتعليم على عهد الملك فيصل الأول لتبلغ بشكل بين إرتقاء المستوى العلمي والتربوي في البلاد.

ففي سنة ١٩٢١، بلغ عدد المدارس الابتدائية (١٥١) مدرسة، في حين بلغ عدد المدارس في سنة ١٩٣٢ (٣٣٦) مدرسة ابتدائية توزعت على كافة أنحاء القطر، وهو مؤشر أيجابي، إذا ما قيس بما عانته الحكومة العراقية من مصاعب ومشاكل سياسية حصلت بفعل الاحتلال البريطاني المقيت.

## Abstract

Through the study of Education and Knowledges of Iraqi (Minstery of Knowledg in Iraq) under the rule of Ottoman Empire and the Government of British occupation since 1914- 1920 until to the reign of king Faisal I, extending from the year 1921- 1933, we can Know or reach to some results in our research. these results describe the state of Education and the Iraqi ministries of Knowledge experienced by Iraq During the three political phases. the first stage was at the late of ottoman rule, which can be described as the stage of inert and lack of development.

The Education in its Second phase was at the time of British Occupation of Iraq. The state of Education going on anequal lame.

The Education and Knowledge in its third phase, which was at the reign of king Faisal I, Was characterized by heing stage of uneviable Country. Inspite of the King optimpstio calls for a high spirit a bout interest in Education and Kowledge But Education has not reached the level to ambition to achieve educational and instruction objectives goals in Iraq.

## المقدمة

يُعَدُّ التعليم العمود الفقري لبناء رقي الأمم، التي تسعى إلى أتباع أفضل السُّبل من أجل تحقيق الأهداف العلمية والتربوية لبناء الإنسان المعاصر، الذي يصبو إلى غدٍ أفضل في جميع ميادين الحياة المادية والمعنوية.

ومن هنا جاءت ضرورة البحث حول التعليم والمعارف في العراق، فالعراق مرَّ بأحرج المراحل السياسية، ألا وهي مرحلة الدولة العثمانية (١٥٣٤-١٩١٨) ومرحلة الاحتلال البريطاني (١٩١٨-١٩٥٨)، ومن ثمَّ الحكم الملكي على عهد الملك فيصل الأول (١٩٢١-١٩٣٣)، الذي جهد نفسه من أجل إرتقاء عملية التعليم والمعارف في العراق في حمل أبنائه على ضرورة التسليح بالعلم والمعرفة من أجل وصول البلاد إلى برِّ الأمان.

فالمملك فيصل الأول قبل مجيئه إلى العراق، كان يحمل تصوراً شاملاً عن طبيعة المنطقة العربية بما فيها العراق الذي عانى من آلام ومكابدات قاسية، في مقدمة هذه الآلام حرمان أبنائه من التعليم والتنوير. فالدولة العثمانية قد أهملت العلم والعلماء، فساد البلاد الجهل والمرض والفقر والتخلف، ثم أعقبتها فترة الاحتلال البريطاني، التي نظرت إلى العراق نظرة غازية لاستغلال أرضه وشعبه، فللعراق موقع جغرافي خطير وأهمية اقتصادية عالية تمثلت بغزارة عيون النفط والمنتجات الزراعية الهائلة، فضلاً عن كونه محطة عبور استراتيجية نحو بلدان العالم الغربي. لذلك قسمت البحث إلى ثلاثة محاور:

المحور الأول: ويعني بدراسة طبيعة التعليم والمعارف في العراق على عهد أواخر حكم الدولة العثمانية وبيان ما أصاب التعليم والمعارف من انتكاسات علمية وعملية إثر خوض الحروب والدمار من قبل سلاطين آل عثمان تلك التي أبعدت البلاد عن عجلة التقدم والارتقاء في المجال العلمي والأدبي. المحور الثاني: ويهتم بدراسة التعليم والمعارف على عهد الاحتلال البريطاني للعراق، الاحتلال الذي أنشغل بالجانب السياسي والعسكري، وأهمل التعليم والمعارف على مدى احتلاله للبلاد حتى قيام النظام الجمهوري في العراق عام ١٩٥٨م وما تركه في مجال التعليم لا يتعدى واقع الطموح العلمي والتربوي المنشود.

أما المحور الثالث: فهي دراسة مرحلة الملك فيصل الأول، وهي المرحلة التي بدأت اهتمامها بشؤون التعليم ورعايته والمعارف ومناهجها بما يتناسب ومعطيات الدولة لحقل التربية والتعليم. وعلى الرغم من اهتمام الملك فيصل الأول لعملية التعليم والمعارف وتشجيعه للعلم والعلماء وتقريبه الأدباء والشعراء إلا إن مرحلة حكمه لا تخلو من حالة القلق وعدم الاستقرار لدولة ناشئة مثل العراق الذي تخلص من مرحلة الاستبداد والتعسف العثماني ليدخل مرحلة الاحتلال البريطاني الذي كَبَلَ الدولة العراقية قيوداً سياسية مقبّية أبرمت على شكل معاهدات سياسية وعسكرية ومالية، دامت اثنا عشر عاماً لم يتخلص منها العراق، على الرغم من دخوله هيئة عصبة الأمم عام ١٩٣٢، لئشار له بالاستقلال من قبل المجتمع الدولي.

### المبحث الأول: واقع التعليم والمعارف في العراق أواخر العهد العثماني

أن بلداً مثل العراق قد عانى من صراع الدول الغازية له لأسباب سياسية وعسكرية وأقتصادية وأستمر هذا الصراع في حرب سجال لمئات السنين بين الدولتين المتصارعتين العثمانية والصفوية، كان العراق فيها مسرحاً لحروب دموية طاحنة، تركت وراءها دماراً هائلاً، شمل البشر والحجر والمدر، حتى أطلق المؤرخون على سلطان الدولة العثمانية عبد الحميد الثاني بلقب (السلطان الأحمر)<sup>(١)</sup>.

جاء في حوادث سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م، وما بعدها والتي سميت (بفتنة بكر صوباشي)، عندما جلس السلطان مراد الرابع على دست السلطنة العثمانية رأى في إدارة الدولة تذبذباً وأضطراباً، وأن للجيش جماعاً لن يتمكن أحد من ضبطه، وبسبب ذلك حصلت حوادث كثيرة ومنها (حادثة بغداد)،

٢- علي الوري، لمحات أجتماعية من تأريخ العراق الحديث، ج٣، دار الرشيد، بيروت، لبنان، ص٢٦.

فأرسل إليها سليمان باشا والياً، إلا إنه تراجع وتخاذل، ففوض لها حافظ أحمد باشا أمير أمراء ديار بكر، وهو من قدماء الوزراء، فأصطف إلى جانبه ولاية مرعش وسيواس والموصل وكرديستان<sup>(٣)</sup>.

كان رأي حافظ في البدء اتباع سياسة المدارة والمحابة في تولية بغداد لبكر صوباشي، لأعتقاده توقع أمور ليست بالحسبان، والأكثر ما كان يخشاه هو أن يميل هذا المتغلب (بكر صوباشي) إلى إيران ويسلم مفاتيح بغداد إلى الفرس عناداً فيدعو الشاه لصعد العثمانيين، فيولد مشاكل خارجية، لم يلتفت أعيان الدولة العثمانية إلى رأيه، بل حملوا ذلك على سوء الظن به وأتهم بأنه أخذ مالا من بكر صوباشي من جراء المراجعة والتوسط لحكومته<sup>(٤)</sup>.

ولما وصل خبر ذلك إلى حافظ أحمد باشا، سار إلى بغداد، وقاتل بكر صوباشي الذي تحصن في المدينة، وشرع الحصار والقتال على بغداد، وأشدت التضيق على المدينة وفرضت عليها عدة هجومات، راح ضحيتها ثلاثة آلاف وسبعمئة جندي والفان وخمسمائة أسير، وحينما أحضروا الأسرى إلى القائد أمر بقتلهم ولم يقبل منهم عذراً ولم يرحم منهم شيخاً ولا شاباً ولما وصل خبر المغلووية إلى بكر صوباشي ورأى أن الخناق قد ضاق عليه، كتم غيظه ولم يبال بما جرى على القتلى والأسرى ورأى ((الصواب)) في أن يُسلم مفاتيح بغداد إلى الشاه عباس الصفوي<sup>(٥)</sup>.

وفي هذه السنة من أحداث ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م أستولى الفرس على بغداد، وكانت النموذج الأمثل الذي عكس طبيعة الصراع الذي أدى إلى اندثار الكثير من آثارها الحضارية المتمثلة بالمساجد والمدارس والقصور التي تغنت بها بغداد على عهد الخلافة العباسية.

وكانت بغداد قد هوت نحو الحضيض، حتى أصاب الحصار المفروض عليها الكثير من المباني والمرافق ولم يصلح من شأنها إلا القليل، وزال بعض ما أبقى عليه الدهر من منشآت ومدارس وقصور، وتقلصت حدود الأماكن الأهلة بالسكان، حتى هجر أكثر الناس مساكنهم ومحلاتهم الواقعة على الجانب الشرقي من مدينة بغداد، فتركت خراباً ودماراً شاملين<sup>(٦)</sup>.

ولبثت بغداد على هذا الوضع طيلة القرن السابع عشر يُخَيِّم عليها الركود والخمول والأنزواء، كما وصفها الرحالة الفرنسي تيفنو Teynow وضعاً مؤلماً عند مروره بها عام ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م، أذ ذكر بأنها أصبحت قليلة السكان، مع أخلاء مساحات واسعة من البلاد، ما عدا السوق العام، وأن ما بقي منها لا يعدو أن يكون شبيهاً بالصحراء وفي البصرة أدت أعمال العنف والتدمير التي تعرضت لها المدينة أبان القرنين الرابع عشر والخامس عشر إلى أهمال العناية بالأنهار العديدة التي أنصفت بشحة المياه فيها، ومن ناحية أخرى، فقد أدى أنكسار سد الجزائر في منطقة البطائح الأهوار - شمال البصرة إلى أحاطة مياه المستنقعات بها، وانتشار الأمراض وخاصة وباء الطاعون فأخذ أهلها بالهجرة تدريجياً متوجهين شطر

٣- عباس الغزوي، العراق بين احتلالين، ج ٤، العهد العثماني الأول، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، سنة الطبع ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م، ص ١٧١.

٤- المصدر نفسه، ص ١٧٢.

٥- عباس الغزوي، مصدر سابق، ص ١٧٣.

٦- عماد عبد السلام، المدنية العراقية، عن كتاب (حضارة العراق)، ج ١٠، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٥م، ص ١٦٨.

أرض البصرة الجديدة في ناحية العشار (الأبلة القديمة) وكان ذلك في حدود القرن التاسع الهجري القرن الخامس عشر الميلادي، فبنيت هناك وعلى بعد سبعة أميال من البصرة القديمة البيوت والمساجد والمدارس<sup>(٧)</sup>.

### طبيعة التعليم في العهد العثماني:

على الرغم من ظهور النظريات التربوية والتعليمية التي نادى بها أوربا خلال عصر النهضة الفكرية والتي تمثلت بدعوة علماء التربية والتعليم من أمثال العالم التربوي بستالوتزي (١٧٤٦ - ١٨٢٧م)، وجون فردريك هربرت (١٧٧٦ - ١٨٤١م)، ثم العالم فرويل (١٧٨٢ - ١٨٥٢م)، الذي يعود إليه الفضل في تأسيس رياض الأطفال<sup>(٨)</sup>.

إلا أن التعليم في العهد العثماني الأول (١٥٣٤ - ١٦٣٨م) والعهد العثماني الثاني (١٦٣٩ - ١٧٥٠م)، بقي مقتصرًا على الجوامع والمدارس والكتاتيب في بغداد وباقي الأيالات الأخرى، وكانت هذه الظاهرة موجودة حتى قبل الاحتلال العثماني للعراق، وعندما فتح السلطان مراد الرابع بغداد أولى اهتماماً عاماً لهذه الجوامع والمدارس والتكايا وحاول محافظاً على تحديد ما أندرس من هذه الجوامع والمدارس، فأكتسب بعضها اسماً جديداً، والبعض الآخر فقد أسمه القديم وعرف باسم من عمره<sup>(٩)</sup>.

ولعل من أهم الجوامع والمدارس التي شملها التجديد هي:

١. جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ومدرسته.
٢. جامع الأمام الأعظم ومدرسته.
٣. جامع الوزير، وهو جامع حسن باشا ومدرسته.
٤. جامع الصاغة ومدرسته.
٥. تكية المولوية.
٦. جامع الكاظمين.
٧. تكية خضر الياس للبكتاشية.
٨. جامع السراي، الجامع السليماني أو جامع جديد حسن باشا.
٩. جامع الشيخ شهاب الدين السهروردي.
١٠. جامع القلعة.

فضلاً عن اهتمام السلطان مراد بمساجد ومدارس أخرى، مثل مسجد قمريّة والمدرسة النجيبية ومدرسة الشيخ السهروردي ومدرسة جامع الفضل وجامع مرجان وجامع الوفاية ومدارس أخرى<sup>(١٠)</sup>.

وعلى الرغم من اهتمام السلطان مراد الرابع بهذه الجوامع والمدارس المذكورة إلا إنها في حقيقتها لا تعدو كونها مؤسسات دينية أولية، تهتم بتعليم الأطفال والصبيان قراءة القرآن الكريم وأقامة الفرائض

٧- المصدر نفسه، ص ١٦٩ - ١٧٠.

٨- اللجنة العلمية في وزارة التربية، التأريخ الحديث، مطبعة وزارة التربية، بغداد، ص ٢٦.

٩- عماد عبد السلام، المدينة العراقية، مصدر سابق، ص ١٦٩.

١٠- عباس الغزوي، العراق بين احتلالين، مصدر سابق، ص ٢٩.

وبعض العلوم الدينية ذات الصلة بالعقائد الإسلامية كالفقه والتفسير والحديث النبوي الشريف، ولم يكن هناك ما يشير إلى دخول العلوم والفنون الحديثة إلى هذه المؤسسات إلا قليلاً<sup>(١١)</sup>، ذلك لأن الدولة العثمانية قد أنصرفت إلى تعزيز قواتها العسكرية والقتالية في حروبها مع الدولة الصفوية وأستمرارها في ذلك حتى احتلال العراق من قبل بريطانيا عام ١٩١٧م ودخول بغداد على يد القائد الأنكليزي (مود) في ١١ / آذار / ١٩١٧م، حيث أذاع بياناً (من أن الأنكليز جاءوا محررين لا فاتحين)<sup>(١٢)</sup>.

على أن الأوضاع التعليمية في العراق بقيت على ما هو عليه في العهد العثماني الثاني ولم تدخل عليه أية تحسينات لولا أهتمام بعض الأسر العلمية ممن واكبوا تجديد الحركة العلمية على عهد دولة المماليك، ولعل أشهر ممن تصدر من هذه الأسر لتدوين تاريخ أحوال العراق مع بيان الحالة العلمية فيه هم: (أسرة السويدي ومرتضى نظمي زاده والشهابي ويوسف عزيز المولوي وآل الغري وغيرهم ممن أخطروا سياسياً وأدارياً مع حكومة الدولة).

وفي هذه الفترة طبع كتابي (كلشن خلفاء) الذي يتحدث عن تاريخ بغداد من بداية تأسيسها سنة ١٤٥هـ وحتى سنة ١١٣٠هـ وتاريخ تيمورلنك والكتابان كلاهما من تأليف مرتضى نظمي زادة، وكتبت تواريخ الدولة العثمانية لمؤرخين رسميين لها علاقة وثيقة بوقائع العراق<sup>(١٣)</sup>.

وفي عهد المماليك ظهرت مدارس جديدة أشتهرت بنشرها للثقافة العلمية والأوربية، ساعدت كثيراً على نمو وتطور العلاقات الثقافية بينها وبين الدول المتعددة، كما يفهم ذلك من خلال الرحلات والإجازات الدراسية والحوادث التاريخية، ولعل أشهر هذه المدارس هي المدرسة السليمانية ومدرسة الصاغة ومدرسة العمار وسبع أبكار ورأس القرية للباحث جيه ومدرسة عاتكة خاتون وغيرها من المدارس الأخرى<sup>(١٤)</sup>، والملاحظ هنا على الرغم من أنتشار هذه المدارس والاهتمام بالحركة الثقافية والتاريخية إلا إنها لا ترقى إلى الطموح التعليمي والثقافي الذي يصبو له العراق آنذاك.

لقد بقي التعليم في هذه الفترة يسير من سيء إلى أسوء، ومّر العراق خلالها بفترة مظلمة دون أن يستفيد من التطورات والتغيير الذي نادت به النهضة الفكرية الحديثة التي ظهرت في بدايات القرن التاسع عشر.

ولعل أرتباط الدولة العثمانية بالدين الإسلامي الحنيف أبقى إلى حد ما هذه المدارس والجوامع في حالة جمود وإنكماش، فهي بالغت بأهتمامها بالجوانب العسكرية والحربية وأهملت التعليم أهماً عاماً فانتشر الجهل والمرض والفقر بين أبناء المجتمع العراقي سيما بين الطبقات الاجتماعية السحيقة.

١١- أحمد جودة، تاريخ التربية والتعليم في العراق وأثره في الجانب السياسي ١٥٣٤-٢٠٠٩م، بغداد، سنة الطبع، ٢٠٠٩م، ص ٢٩.

١٢- اللجنة العلمية في وزارة التربية، العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، سنة الطبع، ١٩٨٣م، ص ٦٦٣.

١٣- عباس الغزوي، العراق بين احتلالين، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٠٨.

١٤- العراق في التاريخ، مصدر سابق، ص ٦٦٤.

### التربية والتعليم في العراق على عهد الوالي مدحت باشا:

على الرغم من الفترة القصيرة التي تولى فيها مدحت باشا ولاية العراق سنة ١٨٦٩م إلا أنه أستطاع أن يحدث بعض التطورات التعليمية فيه وذلك عن طريق البعثات التبشيرية التي قامت بفتح مدارس خاصة لها وذلك للطوائف الموجودة في العراق، وهذا ما أثار حفيظة الدولة العثمانية، وبالتالي جعلها تلتفت إلى إصلاح التعليم في العراق، نظراً لأهميته في توجيه مسار الدولة العثمانية نحو التقدم والرفي والصمود أمام التنافس القادم من أوروبا.

وعلى أثر ذلك أقدم مدحت باشا على افتتاح أربع مدارس، هي المدرسة الرشدية المدنية، والمدرسة الرشدية العسكرية، والمدرسة الأعدادية العسكرية ومدرسة الفنون والصنائع، وأعتمدت هذه المدارس اللغة التركية لغة رسمية لها وقد ساهم أهالي بغداد بتغطية نفقاتها<sup>(١٥)</sup>.

إن أول من أهتم بفتح المدارس الحديثة، وأول من أهتم بتأسيس المطابع وأصدار المجلات وتأليف المسرحيات في العراق هم مسيحيو العراق ممن اتصلوا بالحضارة الأوروبية وتأثروا بها قبل تأثر المسلمين بزمان غير قصير، لذلك نجدهم قد سبقوا المسلمين في تبني الكثير من النظم الحضارية والفكرية ولم تقتصر هذه المدارس على تعليم أبناء الطائفة المسيحية حسب، بل دخلها أيضاً عدد كبير من أبناء المسلمين، والظاهر أن هذا الأهتمام قد حفز الحكومة المحلية على فتح مدرسة أميرية في الموصل والتي تم فتحها في عام ١٨٦١م بسعي من الوجهه فهمي أفندي العمري، فكانت أول مدرسة حكومية في العراق، وفي بغداد سعى الأباء الكرمليون على فتح المدارس الحديثة على نحو ما فعل زملاؤهم الدومنيكان في الموصل<sup>(١٦)</sup>.

كما أسس يهود العراق مدرسة لتعليم الصبيان سنة ١٨٣٠م وكانت أول مدرسة قامت بتعليم التوراة وأصول الدين الموسوية ومبادئ القراءة والكتابة والحساب، فأنتمى إليها آلاف التلاميذ وبقيت مستمرة حتى وقت هجرة اليهود من العراق سنة ١٩٥١م.

وفي سنة ١٨٦٤ أسست جمعية الأليانس الإسرائيلية الفرنسية مدرسة عصرية أبتدائية ومدرسة متوسطة للبنين، وأخذت تدرس فيها العلوم واللغات، بالإضافة إلى اللغتين العربية والعبرية، ودراسة الديانة اليهودية.

وكانت هذه المدرسة تطبق (بالإضافة إلى المناهج المقررة)، منهاجاً خاصاً بالفرنسية، يُتيح لطلابها الحصول على الشهادات الدراسية الفرنسية وفي سنة ١٨٩٣م أسست الجمعية الفرنسية مدرسة للبنات، لعلها كانت أول مدرسة للبنات في العراق<sup>(١٧)</sup>.

وفي سنة ١٩١١م ألحق بالمدرسة اليهودي المعروف السرايلي خضوري بناية كبيرة قد أوقفها على روح زوجته لورا خضوري، وأفتتحها الوالي أحمد جمال بك بصورة رسمية، وبلغ عدد طلابها سنة ١٨٩٩م - (١٣١ طالبة)، كما وألحق بالمدرسة فيما بعد صفوف لتعليم الخياطة والتطريز، وقد فازت معروضات التطريز بالجائزة الذهبية للمعرض الصناعي الذي أقيم في بغداد سنة ١٩٣٢م<sup>(١٨)</sup>.

١٥- خالد قرطوش، التعليم في سوريا، نشأته وتطوره، ترجمة نزار أباطة، دمشق، سوريا، سنة الطبع، ١٩٦٠، ص ٤٣-٤٤.

١٦- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٨٨.

١٧- يوسف غنيم، نزعة المشتاق في تاريخ يهود العراق، دار الوراق للنشر، لندن، سنة الطبع، ٢٠٠٩م، ص ٣٠٥.

١٨- المصدر نفسه، ص ٣٠٦.

وفي عهد مدحت باشا أستوردت آلات الطباعة الحديثة لتقوم بطبع أول جريدة عراقية هي جريدة (الزوراء)، حيث صدر منها العدد الأول في ١١ / حزيران / ١٨٦٩م، وأستمرت في الأصدار حتى زوال الحكم العثماني في بغداد.

وعلى عهد مدحت باشا شهدت مدينة بغداد وبعض المدن الرئيسية الأخرى بعض الاهتمام المفقود منذ عهود بعيدة.

فأنشأت دائرة المعارف ومستشفى عام ودائرة نفوس وعدد من المحاجر الصحية ومرفق أخرى، وشيئاً فشيئاً أخذت مظاهر (التحديث) تفرض نفسها وسط بنايات متخلفة، فزاد عدد المدارس الابتدائية والمتوسطة حتى بلغت زهاء مائة مدرسة، فأنشئت مدرسة متوسطة للبنات سنة ١٨٩٩م، وزاد عددها سنة ١٩٠٠ إلى أربعة مدارس، كما فتحت مدرسة خاصة بالمعلمين (دار المعلمين) ومدرسة تطبيق تابعة لها (١٩).

وأخذت المدارس الحكومية في ازدياد وتنوع من بعد مدحت باشا، حتى بلغ عددها في أواخر العهد العثماني رقماً لا يستهان به، ولكن الذي يلفت النظر أن مستوى التدريس فيها كان متدنياً، وكان المعلمون لا يمتلكون من المعلومات والثقافة العامة إلا القليل، فضلاً عن إتباع بعضهم أخلاقاً وسجالياً متدنية، كما لم تهتم هذه المدارس باللغة العربية كلغة رسمية أو على الأقل لغة الدين (لغة القرآن الكريم)، كما برزت في سياستها التعليمية ظاهرة التمييز الطائفي والمذهبي حيث لم يستطيع الشيعة إرسال أولادهم إلى هذه المدارس، كما لم تشجعهم الحكومة العثمانية على هذا الأرسال (٢٠).

ونتيجة لهذا الاضطهاد فقد فكرت طائفة الشيعة في العراق في فتح مدارس لأبنائها، وكان في مقدمة من حث على مشروع فتح المدارس على عهد السلطان عبد الحميد الثاني هو الحاج سلمان أبو التمن التاجر المعروف وقد أزر فكرته السيد محمد سعيد الحبوبي وهو من علماء الشيعة.

وفي شهر تشرين الثاني من عام ١٩٠٨ أجمع ليف من وجهاء الشيعة وكتبوا عريضة إلى الوالي العثماني، يطلبون فيها أجازة بفتح مدرسة جعفرية، وتعهد بمتابعة الطلب علي الباركان فقدّم العريضة إلى الوالي وأستطاع الباركان من أقناع الوالي بفتح مدرسة لهم، وبذلك تمّ أول تأسيس مدرسة حديثة للشيعة في العراق بأسم (مكتب الترقّي الجعفري العثماني) (٢١).

يشير الدكتور عبد الله الفياض، إلى أهمية فتح المدرسة الجعفرية فيقول: ((إذْ عَلِمَ بأن الفرقة الجعفرية وهي تؤلف الأكثرية في العراق، كان يحظر عليها في الدور السابق القيام بأمر المكاتب العمومية لفرقة الجعفرية، وكانت مدارسهم تقتصر على المدارس الدينية البسيطة في النجف وكربلاء وسامراء والكاظمية، حيث يُدرّس علم الفقه وبعض العلوم الدينية واللغة العربية، وكانت المدرسة الجعفرية تعتني باللغة الفرنسية والرياضيات والعلوم المدنية، يضاف إلى ذلك إن هذه المدرسة كانت أول مدرسة أهتمت بتعليم الأميين

١٩- العراق في التاريخ، مصدر سابق، ص ٦٦٥.

٢٠- فيليب ويلارد أيرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر خياط، دار الراية البيضاء، بغداد، سنة الطبع، ١٩٤٩م، ص ٨٨.

٢١- علي الورد، لمحات أجماعية من تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٩٤.

القراءة والكتابة والحساب ومسك الدفاتر، كما أن طلابها كانوا يرتدون اللباس الحديث، سيما في المناسبات الرسمية)) (٢٢).

كانت المدارس الحكومية على نوعين، عسكرية وملكية (أي مدنية)، والواقع أن الدولة العثمانية كانت تحتّم بالمدارس العسكرية أكثر من اهتمامها بالمدارس المدنية، فهي تدرك أن الضابط الجاهل أشد ضرراً بالدولة من الموظف الجاهل، فهو قد لا يضر الدولة كثيراً ما دامت القوة العسكرية لديها سليمة. (٢٣).

يشير ساطع الحصري إلى ظاهرة اهتمام الدولة العثمانية بالجيش والقوة العسكرية فيقول: ((إنَّ الدولة العثمانية كانت دولة عسكرية بكل معنى الكلمة، فشؤون الجيش فيها كانت بمثابة المحور الأساسي لجميع شؤونها وفساد أمورها بدأ بفساد جيشها، فكان من الطبيعي أن يبدأ إصلاح أمورها بأصلاح جيشها)) (٢٤).

أما النتيجة المستخلصة لهذا المبحث فيمكننا القول، إنَّ الدولة العثمانية بشكل عام لم تعرَّ أهمية للتعليم، كما أن دائرة معارفها بقي حالها جامداً منذ أن دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى مع ألمانيا ضد الحلفاء عام ١٩١٤م، فضلاً عن توارد سلاطين وولاة عتاد أتخذوا من الجيش وقوات الشرطة (الجوندمة) السبيل الوحيد لتحقيق الانتصارات العسكرية وفرض القوة باحتلالها لمناطق واسعة من قارقي آسيا وأفريقيا، وكان العراق جزءاً محتلاً من الوطن العربي الذي هيمنت عليه الدولة العثمانية، مع فرض سياسة التتريك التي حاولوا من خلالها القضاء على التراث العربي، ابتداء من غزوات هولاءكو وزحفه على بغداد ووصولاً إلى سقوط بغداد بأيدي البريطانيين في ١١ / آذار / ١٩١٧م، ثم التمسك بالحكم الفردي الدكتاتوري المتمثل بشخصية السلطان باعتباره خليفة المسلمين، الأمر الذي أدى إلى ظهور سلاطين متهورين وقساة لم يؤمنوا بحرية الفكر والنهضة العلمية كالسلطان عبد الحميد الثاني الذي استبد بسياسته المستهجنة التي عُرفت بالقتل والبطش والسجن ومحاربه معارضيه من وزراء وولاة، فهو لم يتراجع في إصدار أحكامه ولو على فرض الظنون على كل وزير أو والٍ ممن ركبوا عجلة الإصلاح والتغيير.

إن الدستور العثماني لم يصدر إلا بجهود المصلح مدحت باشا الذي عانى من السلطان عبد الحميد الثاني أنواع التعذيب والسجون (٢٥)، ولم يسلم هذا الوالي المصلح من التهم الموجهة إليه، حيث سيق إلى المحاكم الجزائية في أسطنبول بتهمة الاشتراك في قتل السلطان عبد العزيز، بعد أن جرت محاولة اعتقاله في ٤ / آيار / ١٨٨١م عندما كان والياً على أزمير، فلاذ بتسليم نفسه عن طريق القنصلية الفرنسية، فصدر عليه حكم الإعدام، فكان خبر اعدامه قد أثار حفيظة الهيئات السياسية والعلمية، حتى توسّطت له دول أوربا بالعفو عنه أو تخفيف الحكم الصادر بحقه، وعلى أثر ذلك تريت السلطان العثماني قليلاً وأبدل حكم الإعدام إلى النفي المؤبد، وسيق الوالي ومن معه إلى بلدة الطائف في الحجاز، ولم تستقر ظنون

٢٢- عبد الكريم محمد رؤوف القطان، مذكرات من جنوب العراق من الطفولة إلى المنفى، دار السابق، بيروت، لبنان، سنة الطبع ٢٠٠٥م، ص ٨٠.

٢٣- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٩٠.

٢٤- ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، لبنان، سنة الطبع، ١٩٦٠م، ص ٧٣-٧٤.

٢٥- مجلة آفاق عربية، العدد ٣ الصادر في تشرين الثاني ١٩٨٤م، السنة العاشرة، ص ٥٥.

وهو اجس السلطان حتى أصدر أوامره بنحوق الوالي مدحت باشا، فما كان من أتباع السلطان إلا أن يرسلوا إليه علبة مغلقة، كُتِبَ عليها (علاج ياباني - قطعة من الفن النادر لجلالته)، ولم يكن في العلبة سوى رأس مدحت باشا الذي دخل قصر يلدز ميتاً لتنتهي حياته في نيسان من عام ١٨٨٣م<sup>(٢٦)</sup>.

## المبحث الثاني: التعليم والمعارف على عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-

١٩٢٠

يمكن رصد طبيعة الأهتمام بالتعليم والمعارف من وجهة نظر أنكليزية خلال سياسة الإدارة الملكية البريطانية بعد احتلالها للعراق عند أنتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث بدأت في احتلاله سنة ١٩١٤م واستمرت بالاحتلال لتطبق عليه تماماً في سنة ١٩١٨م.

واجهت السلطات البريطانية مشاكل ومصاعب في الأهتمام بالتعليم والمعارف العراقية بقدر لا يقل عن أهتمامها السياسي والعسكري في العراق ولهذا فقد طرحت عدة آراء وأقتراحات من قبل (معمد الواردات) هنري دويس موجهة إلى مجلس اللوردات، جاءت على شكل مذكرات وتقارير مرسلّة إلى وزير المستعمرات البريطانية في الهند تخص التعليم والمعارف في العراق، وكانت أول مذكّرة رفعها دويس في ١٥/ شباط/ ١٩١٥<sup>(٢٧)</sup>.

حدّر فيها بأقتراحاته المبعوثة إلى مجلس اللوردات البريطاني عن عملية تأسيس نظام جديد للمعارف في العراق، وذلك لتحاشي وقوع الأخطاء كالتّي أرتكبت في الهند من قبل.

ونتيجة لحصول نقص حاد في المعلمين للمدارس الأبتدائية فقد صرح قائلاً: ((أنه لو لم تكن الحاجة ملحة لأعداد العرب إلى الخدمة الحكومية ولم يخش سوء الظن من أن الإدارة البريطانية غير ميالة لتسهيل أمور التعليم، فإنه ميّال إلى أن ينصح بعدم فتح أية مدرسة أبتدائية في السنين القادمة<sup>(٢٨)</sup>، ومما لا شك فيه تُعد مرحلة الاحتلال البريطاني التي بدأت في سنة ١٩١٤م وصولاً إلى سنة ١٩٢٠ مرحلة قلق من الناحيتين السياسية والعسكرية، ومن خلال هذه الفترة لم يأخذ التعليم في العراق نصيباً وافياً من دعم الاحتلال البريطاني له، فالمستر دويس لم يوعز الجهات المختصة إلا بفتح مدرسة واحدة أو مدرستين، كما أوعز بأعطاء المنح المالية إلى المدارس التبشيرية الأميركية التي يديرها المستر جون فانيس<sup>(٢٩)</sup>، وإلى مدرسة الأخوان الكرملين، وترك أمر فتح المدارس الأخرى إلى المستقبل.

بهذا الشكل، أصبح الميل الطبيعي للسلطات البريطانية يتجه نحو الحد من شأن المعارف وأعتبار أهميتها شيئاً ثانوياً عند العمل على إحياء البلاد ثقافياً ومع ذلك لم تفتح إلا مدرستان في نهاية سنة ١٩١٥م.

٢٦- علي الوردي، لمحات أاجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢.

٢٧- فيليب ويلارد أيرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، مصدر سابق، ص٨٨.

٢٨- المصدر نفسه، ص٨٩.

٢٩- هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق طه الكريتي، ط١، عمان، الأردن، سنة الطبع، ٢٠٠٦م، ص٣٩٥.

وفي خلال هذه المدة لم يصرف على المعارف سوى (٦٥٠٠) روبية أي ما يساوي ٠,٤% من مجموع مصروفات الدوائر الملكية التي بلغت قيمتها (١٦٢٢٣٤٤) روبية، بينما صرفت في ولاية البصرة في السنة المالية التي تلت ذلك (٢٣٣٥٠) روبية أي ما يقابل ٠,٧٤% من مجموع مصروفات الدائرة الملكية وهذه النسبة المئوية العالية قد صرفت على معظم المدارس التبشيرية الأميركية في ولاية البصرة<sup>(٣٠)</sup>.

إنَّ أهمال السلطات البريطانية للتعليم في العراق جاء بعد أن أرسلت بريطانيا حملتها من الهند بقيادة الجنرال ديلامين (Deilamen) لترباط في البحرين وتصدر لها الأوامر في شهر أكتوبر سنة ١٩١٤م لتحتل شط العرب وتستولي على الفاو بقوة القصف المدفعي، وبعد معارك عنيفة مع الأتراك احتل الإنكليز البصرة في ٢٣ / نوفمبر / ١٩١٤ وسيطروا بذلك على منطقة الخليج العربي<sup>(٣١)</sup>.

وأستمر أهمال السلطات البريطانية للتعليم عندما أُنْجِحت قواتها في السير نحو الشمال لتحتل القرنة بعد معركة حامية، ثم أُنْجِحت بقوة برية ومائية لتحتل العمارة في ٣٠ يونيو سنة ١٩١٥م وزحفت قواتها لتحتل الناصرية في ٢٥ / يوليو / سنة ١٩١٥م حتى تم السيطرة على المثلث الواقع بين البصرة والعمارة والناصرية وأصبحت البصرة بأكملها تحت السيطرة البريطانية في عداد السلم لا الحرب على حد زعم بيل<sup>(٣٢)</sup>. وهذا يعني أن السلطات البريطانية أولت اهتماماً كبيراً لميادين الحرب والقتال.

وبنفس الوقت هي لا تريد أن يتشقف ويتعلم العراقيون كي يحققوا أهدافهم في بناء بلاد مزدهرة ليلحقوا بركاب الأمم المتحضرة.

كما أن التقارب الألماني - التركي قد وَلَّدَ تخوفاً كبيراً على مصالح بريطانيا في الخليج العربي والتمسك بضرورة حماية النفط في جنوب إيران وتحسباً من امتداد النفوذ الألماني لغزو الهند<sup>(٣٣)</sup>، وما مشروع سكة حديد برلين - بغداد إلا مظهراً من مظاهر تسابق الصراع على النفوذ بين ألمانيا وبريطانيا. وأن أسباب الحملة البريطانية تعود بالأصل إلى حماية المصالح البريطانية العامة في منطقة الخليج العربي<sup>(٣٤)</sup>.

وبعد احتلال بغداد، لم يتحسن الحال، حيث كان جهد السلطات البريطانية منصّباً على تثبيت دعائم الوضع السياسي والعسكري فأنعكس ذلك على مخصصات مالية المعارف لتصل سنة ١٩١٧ - ١٩١٨ إلى ٠,٣٥% من مجموع مصروفات الدائرة الملكية، وبقي التعليم متعثراً، ولم يبدأ في نصب جهاز المعارف بصورة جدّية حتى تم تعيين المقدم بومان (Bowman) سنة ١٩١٨م مديراً للمعارف، فما أنتهت سنة ١٩١٨م، حتى تأسست عشرون مدرسة ابتدائية<sup>(٣٥)</sup>.

وبقيت مصروفات المعارف متدنية، ولم ترق إلى مستوى الطموح حتى بلغت سنة ١٩١٩ بنسبة ١,٨% من المصروفات الملكية العامة.

٣٠- فيليب ويلارد أيرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، مصدر سابق، ص ٩٠.

٣١- عبد الرحمن البراز، العراق من الاحتلال إلى الاستقلال، ط ٣، مطبعة العاني، بغداد، سنة الطبع، ١٩٦٧م، ص ١٩.

٣٢- كروتيد بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط، ط ٢، بيروت - لبنان، سنة الطبع، ١٩٧١م، ص ١٠.

٣٣- خليل كنة، العراق أمسه وغده، ط ١، بيروت - لبنان، ١٩٦٦م، ص ٩.

٣٤- أحمد رفيق البرقاوي، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢ - ١٩٣٢م، منشورات دار الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٨٠م، ص ١٤.

٣٥- تقرير دائرة المعارف البريطانية الصادر سنة ١٩١٨.

وفي عام ١٩٢٠ فتحت خمس عشرة مدرسة إبتدائية وأصبحت مجموع المدارس للذكور في العراق بحدود (٨٥) مدرسة تأخذ المنح المالية وخمس مدارس للبنات، تضم جميعها (٦١٨٢) طالباً، أي بنسبة مدرسة واحدة لكل (٤٦٢) نسمة من السكان وبلغت مصروفات المعارف بالنسبة لمصروفات السنة وهي السنة الخامسة من الاحتلال البريطاني إلى ١,٩ %<sup>(٣٦)</sup>. ولكي تنجح مهمة بومان في مجال المعارف، كان طبيعياً له أن ينسج في العراق كالذي تمّ صنعه في مصر، تحت إشراف البريطانيين وتوجيهاتهم، وقد عمل معه كل من الكابتن جيروم فارل (Farrell) والمستر لا نيل سمث (Simth) فقام بتأسيس دائرة نظارة المعارف العمومية، ونظم شؤون المعارف في البلاد وفصلها عن المالية، وعين لكل منطقة إدارية ناظراً للمعارف، فعين أدور بيز ناظراً لمعارف الموصل والمستر رايلي (Railey) ناظراً لمعارف البصرة<sup>(٣٧)</sup>.

لقد واجهت السلطات البريطانية مشكلة النظام التعليمي المعمول به من قبل الدولة العثمانية في عام ١٨٧٩ وهو نظام المعارف العمومية، حيث اعتبرت السلطات البريطانية من أنه نظاماً قديماً لا يتناسب مع مقتضيات نشر التعليم وترقيته في العراق، لذلك أضطر المسؤولون عن شؤون التعليم في العراق أن يعتمدوا النظام المصري في التعليم، تاركين وراءهم أنظمة التعليم المقررة في الهند أو الدولة العثمانية أو المدارس الخاصة أو المدارس الأجنبية ذات النزعة الطائفية<sup>(٣٨)</sup>.

وفي العام ١٩١٧م أقدمت القوات البريطانية بأفتتاح دار المعلمين في بغداد، حيث كان القرار فيها أن يكون التدريس على شكل دورات سريعة مدتها ثلاثة أشهر، ثم أعلنت عن مجلس المعارف الذي دعا إليه كل من محمود شكري الألوسي وجميل صدقي الزهاوي والأب أنستانس ماري الكرملي وحمدي بابان وغيرهم.

وخلال الفترة (١٩١٧-١٩٢١) كانت مدة الدراسة في المدارس الأولية أربع سنوات لا تدرس اللغة الأنكليزية فيها، أما المدارس الأبتدائية فمدة الدراسة فيها أربع سنوات تتقدمها سنتان أوليتان، عندئذ يبدأ التعلم باللغة الإنكليزية من الصف الأول الأبتدائي<sup>(٣٩)</sup>.

ويذكر ان عدد المدارس (الأولية الأبتدائية) في المناطق المحتلة في أيلول ١٩١٨ كان (٢٨ مدرسة): ٨ مدارس أبتدائية و ١١ مدرسة أولية في ولاية بغداد، و ٧ مدارس أبتدائية ومدرستين أوليتين في البصرة، وكان من بين هذه المدارس (١٥ مدرسة) رسمية و ٦ مدارس محلية و ٧ مدارس أولية جعلت فيما بعد مدارس رسمية، أما المدارس الخاصة فقد كان عددها خلال عام ١٩١٨م (٢٣ مدرسة)، ١٥ مدرسة منها في ولاية بغداد، و ٨ مدارس في ولاية البصرة، وتلقى هذه المدارس مساعدات مالية من سلطات الاحتلال<sup>(٤٠)</sup>.

٣٦- فيليب ويلارد أيرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، مصدر سابق، ص ٩١.

٣٧- غانم سعيد العبيدي، التعليم الأهلي في العراق بمرحلتيه الأبتدائية والثانوية، رسالة ماجستير في التربية، جامعة بغداد،

١٩٧٠، ص ٦١.

٣٨- أحمد جودة، تأريخ التربية والتعليم في العراق، مصدر سابق، ص ١٠٠.

٣٩- المصدر نفسه، ص ١٠٢.

٤٠- المصدر نفسه، ص ١٠٥.

## وزارات المعارف العراقية على عهد الاحتلال البريطاني في ١٩١٤-١٩٢٠م:

من يُراجع الأسس والأنظمة الإدارية التي قام عليها الحكم البريطاني المباشر في العراق، سيُرى أنها تخلو من الإشارة والأهتمام لحقل التعليم والمعارف، وأن جميع هذه الأسس تهدف إلى تحقيق المصالح السياسية والعسكرية البريطانية، معتمدة في ذلك على وسطائها من رؤساء القبائل والعشائر في إغرائهم بالمقاطعات والأراضي الزراعية الواسعة، وأغنائهم من الضرائب وجعلهم وسطاء نافعين لدعم حكومة الاحتلال البريطاني<sup>(٤١)</sup>.

ولذلك ارتأت الأوساط السياسية البريطانية التقرب إلى وجهاء وأعيان البلاد وفي مقدمتهم السيد عبد الرحمن النقيب<sup>(٤٢)</sup>، الذي يُعدّ العضو الأول بعد الوالي العثماني، وكان من صلاحياته تعيين نقيب الأشراف، وتعيين المدرسين في الدركاه القادري، وله شروط وآراء في اختيار المدرسين الناجحين. وتقديراً له، فقد توالى عليه الرتب الرفيعة والأوسمة السلطانية، حيث حاز على ثقة السلطان عبد الحميد الثاني الذي أغدق عليه رتبة كبير المدرسين، وكذلك منحه السلطان وحيد الدين الوسام المجيدي من الدرجة الأولى<sup>(٤٣)</sup>.

كانت أولى وزارات المعارف على عهد الوزارة النقيببة الأولى بصفة (الحكومة المؤقتة)، التي تشكلت في ٢٥/ تشرين الأول / ١٩٢٠، تحت نظارة المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس، حيث أسندت وزارة المعارف إلى السيد عزّت الكركولي<sup>(٤٤)</sup>، في ٢٥/ تشرين الثاني / ١٩٢٠، بعد مرور أربعة أشهر، صدر الأمر الوزاري بتعيين السيد محمد مهدي بحر العلوم<sup>(٤٥)(٤٦)</sup>، وزيراً للمعارف تحت رقم ١١٣ - ٤٣ في ١٩٢١/٢/٢٢ م<sup>(٤٧)</sup>.

٤١- أحمد رفيق البرقاي، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا، مصدر سابق، ص ١٦.

٤٢- هو السيد عبد الرحمن النقيب بن السيد علي النقيب، ولد في بغداد، محلة الأرج (باب الشيخ عبد القادر الكيلاني)، سنة ١٢٦١هـ، ولقب بالقادري المحض أشاره إلى أن كلا والديه قاديان منسوبان إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني، وهو لقب كان النقيب يحرص عليه أشد الحرص على أستعماله في توقيعه أو ختمه. (خيري امين العمري، شخصيات عراقية، ج ١، ص ١٣).

٤٣- رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب، حياته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه، طبع الدار العربية، بغداد، ١٩٨٥م، ص ١٨.

٤٤- عزّت الكركولي: هو عزّت بن زينل بن علي آل صاري كهية، ولد في كركوك سنة ١٨٧٠، دخل المدرسة الرشدية العسكرية في بغداد، وتخرج من المدرسة الحربية في أستانبول عام ١٨٨٨م، وتدرج في المناصب العسكرية العثمانية حتى بلغ رتبة أمير لواء عام ١٩٠٥م، عُيّن قائداً للحدود التركية - الإيرانية، ثم متصرفاً (محافظاً) للواء كركوك، ثم قائداً للفرقة الثامنة والثلاثين في البصرة، ثم تقلد منصب الوالي بالوكالة عام ١٩١٣م، أحيل على التقاعد عام ١٩١٤م، وبعد احتلال البريطانيين للعراق عين وزيراً للمعارف، وكان أول وزير للمعارف في أول حكومة عراقية شكلها عبد الرحمن النقيب عام ١٩٢٠م، ثم وزيراً للنافعة التي سميت بوزارة الأشغال والمواصلات عام ١٩٢١م، أستقال من الوزارة في ١ نيسان ١٩٢٢، وفي ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٢ أنتخب عضواً في المجلس التأسيسي العراقي، توفي في بغداد في ٢٠ تشرين الأول ١٩٣٢ ودفن في مسقط رأسه كركوك. (راجع: مير بصيري، أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث، دار الوراق، لندن، ١٩٩٧م، ص ٩٥-٩٦.

٤٥- محمد بحر العلوم: من وجهاء كربلاء، له دور ريادي في الوسط السياسي، عين عضواً في إدارة مجلس كربلاء عام ١٩٠٨ على العهد العثماني، ثم عضواً في الإدارة المحلية للواء كربلاء عام ١٩١٥ على عهد الاحتلال البريطاني للعراق ثم أصبح وزيراً للمعارف في حكومة عبد الرحمن النقيب في ٢٢ شباط ١٩٢١. (أنظر: عبد الصاحب نصر الله، بيوتات كربلاء القديمة، دار البلاغ، سوريا، دمشق، سنة الطبع ٢٠٠٥م، ص ١٢٨.

٤٦- عبد الصاحب نصر الله، بيوتات كربلاء القديمة، دار البلاغ، دمشق - سوريا، سنة الطبع ٢٠٠٥م، ص ١٢٨.

٤٧- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٩٦٥م، ص ٨.

وأستمر بحر العلوم وزيراً للمعارف حتى أستقالة الوزارة في ٣/ آب / ١٩٢١ حيث أمضى فيها قرابة ستة أشهر بعد أن أخلف السيد عزت الكركولي لوزارة المعارف، وصدر أمر وزاري بتعيين الكركولي وزيراً للنفاة التي تغير أسمها إلى وزارة الأشغال والمواصلات في ٢٩/ كانون الثاني / ١٩٢١م<sup>(٤٨)</sup>.

إنّ الملاحظ على هذين الوزيرين اللذين تسلما مهمة وزارة المعارف على عهد الاحتلال البريطاني، لم يمتلكا شيئاً من مقومات التعليم والمعارف ذات الطابع المهني والأكاديمي لمسك أكبر مؤسسة تعليمية في العراق ألا وهي وزارة المعارف، فالوزير الأول ضابط عسكري، قضى معظم حياته العسكرية لخدمة الدولة العثمانية، والوزير الثاني، رجل دين من خريجي الدورات الدينية ومايصطلح عليه بخريجي (الأفياء الدينية)، والمقصود بها كتلك التي تنظم على شكل حلقات دراسية في الصحن الحيدري الشريف في النجف الاشرف.

فهما بعيدان والحال هذا عن الخبرة المهنية والأكاديمية لإدارة مؤسسة وزارة المعارف، فضلاً عن قصر المدة الوزارية التي عمل بها الوزيران.

فالوزير الكركولي عمل في الوزارة لمدة أربعة أشهر وبحر العلوم عمل في الوزارة لمدة ستة أشهر، فلم تستطع الوزارة تحقيق ما تصبو إليه من أهداف تربوية عامة ترقى إلى المستوى المهني والأكاديمي الموجود لدفع عجلة التعليم والمعارف نحو مسارٍ أفضل.

### المبحث الثالث: التعليم والمعارف على عهد الملك فيصل الأول

حين تولى المرحوم الملك فيصل الأول مهمة مسؤولية العراق كملك مقيد بالدستور في ٢٣/ اب / ١٩٢١، كان الوضع التربوي في العراق هشاً، حاله كحال دول المنطقة التي تحيطه وعلى الرغم من الأثر العلمي الكبير الذي تركه كبلد وكشعب في قرون مضت، سواءً قبل الإسلام أو بعده. وفي فترات متقدمة من الوجود البشري على الأرض، كان للعراق دور الريادة فيه كبقعة أرض شهدت أولى التجمعات السكانية في العالم، ومع أنتهاء الحكم العثماني كانت المدارس في العراق قليلة، وفيه الكتائب التي يطلق عليها بـ(المِلَّة) وهو النشاط الثقافي السائد في أغلب مدن العراق، مع وجود مدارس قليلة منتشرة هنا وهناك لتعليم أبناء العراق، والمقصورة على أبناء الذوات منهم على وجه الخصوص، ومع ذلك لا يمكن أن ننكر ما لدور مدرسة الحقوق، التي كانت أولى كليات جامعة بغداد، حيث تأسست المدرسة سنة ١٩٠٨م، وكان لها دورها الكبير، حيث تخرجت من بين صفوفها العديد من الرموز الحقوية والقانونية التي كان لها شأنها فيما بعد<sup>(٤٩)</sup>.

٤٨- ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، مصدر سابق، ص ٧٣-٧٤.

٤٩- جريدة الصباح، العدد الصادر في ١٥ كانون الثاني ٢٠١٣م تحت عنوان (التربية والتعليم في العهد الملكي)، بقلم الدكتور علي العكيدي.

في عام ١٩٢١، أستدعى الملك فيصل الأول بشكل شخصي ساطع الحصري<sup>(٥٠)</sup>، للعمل في سلك المعارف في العراق، لما له من باع طويل في مجال التعليم في أَسْطَنْبُول، جاء الحصري وأستلم مهامه كمعاون لوزير التربية في شباط ١٩٢١، وظل يعمل في سلك التعليم منتقلاً من وظيفة إلى أخرى، عرف عنه تربوياً ومفكراً، له العديد من البحوث والكتب والمجلات التي كان يحررها والتي تعني بالشؤون التربوية، سيما تلك التي تناقش طرق التدريس في المدارس الابتدائية.

كان الملك فيصل الأول قد أولى اهتماماً كبيراً للتعليم منذ توليه عرش العراق وكان يرى إن تقدم الأمم يتوقف تماماً على مستوى التعليم بأنواعه، لذلك فقد أولى اهتماماً متناهياً لنشر الثقافة والتعليم<sup>(٥٢)</sup>. وكان يعتقد أن نجاح العرب لا يمكن أن يتحقق بدون العلم، وظهر اهتمام الملك بالتعليم من خلال حديثه وممارساته العملية في هذا الجانب.

وكان أندفاعه ببناء جامعة آل البيت في عام ١٩٢٢م، من أوليات بُنات أفكاره، فوضع حجر الأساس لها بيده، وكانت إحدى الغايات الأساسية من إنشاء هذه الجامعة هو تقارب وجهات النظر بين المذاهب الإسلامية، ووضع حد للخلافات المذهبية الحقيقية والتي من شأنها تمزيق وحدة البلاد، وقال الملك بمناسبة وضع حجر الأساس: ((كل عمل لا يُشيد على أساس متين مثل هذا الأساس لا تقوم له قائمة، وها أي أضاع حجر الأساس في أول جامعة تشاد في هذا البلد، وأأمل أن تقدرها الأمة العزيرة حق قدرها، وتعني بتأسيس الجامعات الكثيرة، أمثال هذه، وأرقى منها لتستعيد مجدها التاريخي القديم وتتسنم غابر عزها الخالي في العلم والأدب والفن))<sup>(٥٣)</sup>.

ويأتي اهتمام الملك فيصل الأول بالتعليم لأطلاعه على طبيعة التعليم المتدني في العراق، حيث أطلع على ملاحظات (هنري فوستر) المشرف على التعليم في العراق، حيث أكد أن الذين يقرأون ويكتبون لا تزيد نسبتهم أكثر من (١٠%) من مجموع الشعب العراقي، كما أن التعليم كان مقصوراً على الأطفال الذين يدرسون القرآن الكريم على أيدي (الملاي)، الذين يؤدون تعليمهم في بيوت ضيقة قديمة، أنتشرت

٥٠- ساطع الحصري: من مواليد ١٨٨٠م، في اليمن تلقى علومه في أَسْطَنْبُول تخرج من المدرسة الملكية عام ١٩٠٠، عين مدرساً في مدينة بانينا في اليونان، إلا إنه سرعان ما تخلى عن وظيفته كمدرس ليلتحق بالعمل الإداري، فعين قائممقام في قضاء (قوص أوة) (كوسنا).

تولى في أواخر ١٩٠٨م التعليم في عدة معاهد عليا، منها (دار الفنون، المدرسة الملكية الشاهانية، مدرسة الخلافة، دار المعلمين العالية).

أصدر مجلة (التربية) وأسس مدرسة خاصة باسم المدرسة الحديثة، التقى الملك فيصل الأول في حكومته السورية ليعينه مفتشاً عاماً للمعارف في ١٦ نيسان / ١٩١٩م، ثم مديراً عاماً في ١ أيار / ١٩١٩م - ٩ آذار / ١٩٢٠م وصل إلى بغداد في شهر آب / ١٩٢١م، ليعمل موظفاً في وزارة المعارف العراقية ما بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٤١م.

شغل عدة مناصب مهمة في التعليم، منها مديراً عاماً للتربية (١٩٢١ - ١٩٢٧م) وأستاذاً في معهد أعداد المعلمين العالي في ١ آب / ١٩٢٧ - ٣٠ أيلول / ١٩٣٠م، كما عمل مستشاراً لدى لجنة الثقافة في جامعة الدول العربية، حاضر في مجال التربية في جامعة القاهرة، وفي عام ١٩٥٣م عين أول مدير لمؤسسة الدراسات العربية العليا في عام ١٩٥٧م أحيل على التقاعد توفي في بغداد في ٢٤ كانون الأول / ١٩٦٨م.

٥١- حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، العارف للطبوعات، بيروت - لبنان، ٢٠١٣م، ص ٢٢٩.

٥٢- المركز الوطني للوثائق، وثائق البلاط الملكي، ت ١٨٥٦، رقم الملف ر ١/ ن سياسة التعليم، فتح الملف بتاريخ ١٩٢٤/٢/٥م، وأغلق في ١٩٢٩/٢/٢٧م.

٥٣- علاء جاسم محمد، الملك فيصل الأول ن حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق، ١٨٨٣ - ١٩٣٣م، مطبعة الخلود، ط ١، بغداد، ١٩٩٠م، ص ٢٣٦.

في أزقة بغداد وباقي الألوية (المحافظات) وهناك بعض المدارس التي تهيء التلاميذ للدراسة العسكرية أو التعليم يقضونها في مدارس أسطنبول عاصمة الدولة العثمانية<sup>(٥٤)</sup>.

كان الملك فيصل الأول يرغب كثيراً في اختصار الزمن لدفع عجلة الثقافة والتعليم في العراق، فهو مقتنع أن وحدة المجتمع وتطوره تتطلب مواطناً مثقفاً، واعياً لواجباته الوطنية.

لقد أولى الثقافة والتعليم اهتماماً كبيراً من دون النظر إلى الإمكانيات الواقعية التي تحولت إلى عائق كبير أمام تحقيق طموحاته الواسعة في هذا المضمار الحيوي، لقد بلغت حماسة التعليم حداً جعلته يُصرّخ بقوله: ((لو لم أكن ملكاً لكنت معلماً))، ذلك إشارة إلى أنه ((لا حياة للأمة إلا برفع مستواها التعليمي والثقافي))<sup>(٥٥)</sup>.

وعلى الرغم من كل ذلك فإن ما تحقق في ميدان التعليم في عهد الملك فيصل الأول كان شيئاً محدوداً، وكان دون مستوى الطموح الفعلي لمتطلبات تطور المجتمع إلى حد كبير، وذلك بحكم عوامل خارجة عن إرادته، إلا إنه كان يمثل مع ذلك خطوة إلى الأمام بالقياس مع ما كان موجوداً قبل عهده، فللملك فيصل سجل أنجحاً بيانياً ثابتاً في الصعود.

ففي عام ١٩٢٠-١٩٢١ بلغ مجموع المدارس الابتدائية للذكور والإناث في العراق ٨٨ مدرسة، وعدد المعلمين والمعلمات ٤٨٦، وعدد التلاميذ ذكوراً وإناثاً (٨٠٠١)، فيما ارتفعت النسبة في الأرقام عام ١٩٢٢-١٩٢٥ إلى (٢٢١) مدرسة و (٨٠٠) معلم ومعلمة و (٢٠٦٤٥) تلميذ وتلميذة.

وعند رحيل الملك فيصل، كانت خلفية التعليم تشير إلى واقع (٤٥٠) مدرسة و (١٨٠٨) معلم ومعلمة و (٥٤٥٣٩) تلميذاً وتلميذة<sup>(٥٦)</sup>.

وفي سنة ١٩٢٧م افتتحت الكلية الطبية في بغداد، وتخرج منها عدد كبير من الأطباء وأوفد أكثرهم إلى أنكلترا للاختصاص، كالطبيب اليهودي كرجي ربيع وجاك عبود شابي ورؤوف داود، والبير حكيم والبير بصري وغيرهم<sup>(٥٧)</sup>.

على أن تفكير الملك فيصل الأول لم ينحصر على تطوير مراحل التعليم الابتدائي والثانوي حسب، بل تعداه إلى اهتمامه بالتعليم العالي والبحوث العلمية حيث أوفدت الحكومة العراقية أول بعثة علمية للدراسة في الخارج على نفقتها الخاصة وكان عدد أفرادها (٩) طلاب<sup>(٥٨)</sup>.

وفي الحقيقة أن التفكير على تطوير التعليم في العراق كانت جذوره نامية قبل مجيء الملك فيصل إلى العراق، ففكرة الاهتمام بالتعليم قد نشأت على أيدي الرموز الوطنية من رجالات العراق، والتي سعى إليها تجار ووجهاء بغداد ومدن العراق الأخرى إلى دعوة التعليم والتدريس وذلك بفعل التبرعات الأهلية لبناء المدارس والتي أستطاعت خلالها من بناء ثلاث مدارس برعاية مادية مدعومة من قبل التجار

٥٤- مأمون أمين زكي، أزدهار العراق تحت الحكم الملكي، ١٩٢١-١٩٥٨م، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٣م، ص ٦٢.

٥٥- يوسف غنيم، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مصدر سابق، ص ٢٩٩.

٥٦- باقر أمين الورد، حوادث بغداد في ١٢ قرن، ط ١، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٨٩م، ص ٢٧٨.

٥٧- ل. ن - كوتولوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ١٩٧٥م، ص ٨٩.

٥٨- المركز الوطني للوثائق، وثائق البلاط الملكي، ت ٩٧٠، رقم الملف /ج/٦٩ (المؤتمرات اللغوية والتربوية والتعليمية).

والموسرين أمثال التاجر جعفر أبو التمن والشيخ يوسف السويدي وعلي البارزكان وسامي خوند و السيد محمد الصدر وحدي بابان وأحمد الداود وغيرهم من رموز (جمعية حرس الاستقلال) التي ناشدت بأستقلال العراق من الهيمنة البريطانية<sup>(٥٩)</sup>.

كما يظهر اهتمام الملك فيصل الأول بالتعليم من خلال عقد المؤتمرات العلمية والتربوية، وفي عهده عقد أول مؤتمر تربوي عرفه العراق آنذاك في ١٠/نيسان/ ١٩٣٢ وأستمر لمدة أسبوع، حضره بنفسه، حيث القى فيه خطاباً تربوياً أشار فيه إلى أهميته وأعتبر مهمة التربويين أعظم من مهمة الملك ومهمة الوزير الذي يعمل في الدولة العراقية حيث قال:

((تأكدوا أن العمل الذي تقومون به هو أعظم من عمل الملك، وأعظم من عمل الوزير، وأن أي عمل تقوم به من أجل شعبنا لا يرتقي إلى مستوى العمل الذي يقوم به التربويون))<sup>(٦٠)</sup>.

لقد كان تحسين واستصلاح النظام التعليمي في العراق، من أهم أولويات القيادة الفيصلية، حيث أنصب التركيز على النهوض بالتعليم كعلاج لمعظم المشاكل الاجتماعية والاقتصادية في البلاد، وكان تدهور التعليم في بغداد ومدن العراق الأخرى يعزى لعدة أسباب، وأولى هذه الأسباب كان التدريس في العهد العثماني مقيداً باللغة التركية، الأمر الذي أبعد معظم سكان المجتمع الذين يتكلمون اللغة العربية عن التعليم، والسبب الثاني أن شريحة كبيرة من طبقة الأغنياء أزدت التعليم، بأعتبره وسيلة الفقراء والباحثين عن وظيفة حكومية، فهم مكثفون بالشراء والمال الموروث عن آبائهم، حيث الفكرة السائدة بينهم أن التعليم لا يليق بمكانتهم الاجتماعية<sup>(٦١)</sup>.

وحينما حلت اللغة العربية محل اللغة التركية بعد سنة ١٩٢١م كلغة أساسية للتعليم، هرع الكثير من الشباب والشرائح الاجتماعية الأخرى، للدخول في المدارس، ومن خلال ذلك فقد عمدت الدولة على تطوير مناهج التعليم، فأدخلت فيها دراسة التاريخ العربي الإسلامي، مؤكدة على الإنجازات الكبرى التي حققها العرب في تاريخهم القديم وأمتداداً لعهد رسول الله ﷺ - وعهود الخلافة الراشدة والدولتين الأموية والعباسية، وما تحقق من أنجازات كثيرة في مجال العلوم المختلفة كالطب وعلم الرياضيات والفلسفة وغيرها من العلوم الأخرى.

وبعد مرور عشر سنوات من عمر الدولة العراقية، أدخلت الدولة عدة تحسينات على نظام التعليم وبحلول عقد الثلاثينات، أصبحت مناهج مدارس العراق مشابة لنظام التعليم في بريطانيا، فقسمت مراحل التعليم إلى ثلاث مراحل، مرحلة الابتدائية ومدتها ٦ سنوات، ومرحلة المتوسطة ٣ سنوات، والمرحلة الثانوية سنتان<sup>(٦٢)</sup>.

٥٩- مأمون أمين زكي، أزدهار العراق تحت الحكم الملكي، مصدر سابق، ص ٦٢.

٦٠- جريدة الدستور، العدد / ٣٤٤١ - السنة الثانية عشر الصادرة في ٢٥ / آب / ٢٠١٥م.

٦١- فاهم نعمة أدریس، مجلة لغة العرب، دراسة فكرية سياسية، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ص ٣٩.

٦٢- ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، ١٩٢٧-١٩٤١، ج ١، ط ١، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ١٩٦٧، ص ٩٢.

### التعليم النسوي من العهد العثماني إلى حكومة الملك فيصل الأول؛

نشرت جريدة الدستور<sup>(٦٣)</sup>، مقالة حول النساء الرائدات في مجال التعليم على العهد الملكي، ضمن ما جاء فيه: ((مر التعليم النسوي في العراق بمراحل متعددة، متأثراً بعوامل السياسة والدين ففي حقبة الحكم العثماني لم تملك المرأة من وسائل التثقيف والتعليم شيئاً يُذكر، كونها كانت تعيش ظروفًا متخلفة فرضها عليها تخلف المجتمع نفسه، فلم تشهد هذه الحقبة سوى أعداداً قليلة من المدارس والكتاتيب التي أقتصرت على تعليم القراءة والكتابة، هذا إذا ما أסתثنينا مدارس الأقليات غير المسلمة)).

في عام ١٩٠٨م قامت نظارة المعارف العثمانية بافتتاح ثلاث مدارس للإناث في بغداد، الأولى في جانب الكرخ، والثانية في محلة البارودية في الجانب الشرقي والثالثة في محلة باب الشيخ في الجانب الشرقي أيضاً.

ومع بداية سنوات الانتداب البريطاني على العراق، شهد عدة دعوات من السيدات المثقفات إلى حكومة الانتداب والتي تدعو إلى فتح مدارس أخرى للإناث، لكن هذه الدعوات شهدت تلكاً في استجابة الحكومة البريطانية، إلى أن قامت الست (زهرة خضر) بتخطي كل العقبات والمعوقات وأفتتحت مدرستها عام ١٩١٨م، وبلغ مجموع الطالبات فيها إلى (٤٠) طالبة، وقوبل عمل الست زهرة بالأعجاب لجرأتها وعزميتها في السعي، إلا إنها في ذات الوقت تعرضت للنقد الحاد من قبل المعارضين، ولم تتلق دعماً يذكر من حكومة الانتداب.

وأستمرت الست زهرة بالعمل في هذه المدرسة حتى العام ١٩٢٠م، عندما قامت (المس كروتيدبيل) بالحث لفتح مدرسة للإناث في الخامس والعشرين من كانون الثاني من العام المذكور والتي عرفت باسم (مدرسة الأناث الرسمية)، وعلى أثر ذلك قامت نظارة المعارف بالطلب من الست زهرة بغلق مدرستها وأنضمت لكادر المدرسة التدريسي الذي تكون من الست أرسيال خانم نائبة المديرية والمعلمات زهرة خضر، نظيرة خانم، صبرية خانم، هلن سعدي خانم، شلن سعدي خانم، أفتخار خانم، سادبلت خانم، وجميلة خانم.

لقد نجحت هذه المدرسة الأولى من نوعها والتي كانت تدرس مواد اللغة العربية واللغة الإنكليزية والحساب والتاريخ والجغرافية والتدبير المنزلي، وعلم حفظ الصحة والرياضة وعلوم القرآن، وأستطاعت أن تحقق أهدافها بفضل معلمات المدرسة الأمر الذي أسهم في تشجيع حكومة الانتداب على الاستمرار في هذا المنهج في ألوية العراق الأخرى.

ففي عام ١٩٢٠م تأسست مدرسة مماثلة في لواء الموصل، وثانية في لواء الديوانية وثالثة في بغداد في جانب الكرخ.

أستمر التصاعد النسبي في أعداد المدارس الابتدائية، لكن الأمر لم يسر على التعليم الثانوي الذي لم يشهد أفتتاح مدرسة ثانوية إلا في العام الدراسي ١٩٢٩-١٩٣٠ في لواء بغداد، ولم تنتم إليها في سنواتها الأولى سوى (١١) طالبة.

٦٣- المركز الوطني للوثائق، وثائق البلاط الملكي، رقم الملف /١٢٢ (مخبرات شتى)، فتح الملف في ٢١/٥/١٩٢٤ وأغلق في ٢٢/٤/١٩٢٥م.

ومن هنا نرى من المستحسن أن نشير إلى واحدة من رائدات التعليم الثانوي النسوي في العراق وهي السيدة (أمت السعيد) التي بذلت جهوداً كبيرة لتطوير أول مدرسة ثانوية للإناث في العراق، ثم أشرفت فيما بعد على شؤون التعليم النسوي في وزارة المعارف.

على أن وزارة المعارف قد واجهت مشكلة توفير الكادر التدريسي لهذه المدارس فقامت في عام ١٩٢١ بإنشاء صف للمعلمات في مدرسة البنات المركزية في بغداد، ثم تغير اسمه في وقت لاحق إلى دار المعلمات الأولية التي كانت تستقبل خريجات المدارس الابتدائية اللواتي يقضين في الدار سنتين دراسيتين، وضم الرعيل الأول من خريجات هذا الدار للطالبات، حسبية الشيخ داود، فهيمة إبراهيم، مديحة توفيق برتو، نزهت حميد، مكية صالح، حسبية نجيب، عفيفة توفيق، وصيفة لطفي، وصيفة واصف، مقبولة عزت، خديجة صالح، وجميلة علي.

لقد شهدت الحقبة التاريخية الممتدة من عام ١٩٣٢م وما بعدها تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية، تركت أثرها الواضح على الوضع الاجتماعي للمرأة، فقد شهدت انعطافة جديدة في تاريخ التعليم النسوي، ونقطة تحول ملموسة في مسيرتها، التي لم تكن بالفرص التعليمية الممنوحة لها، بل سعت لطرق أبواب التعليم العالي، الذي كان مجرد التفكير بولوج هذا المضمار، يعني سيرها بطريق يحمل عقبات كثيرة، فالقبول بالكليات كان مقتصرًا على الذكور، وذلك لوضع المرأة الاجتماعي، فإذا ما فكرت الفتاة باكمال تعليمها العالي، اضطرت للسفر خارج العراق، اضطرت للسفر خارج العراق، على الرغم من أن قانون الكليات الأساسي لم يعارض انضمام الإناث للكليات، لكن المسؤولين (وأساتذة الكليات)، كانت تحكمهم العادات والتقاليد المتوارثة التي تعارض دراسة الإناث المختلطة مع البنين لذلك شهدت هذه الحقبة سفر عدد من الفتيات إلى خارج العراق لإكمال تعليمهن العالي، وهنا تسجل السيدة (مديحة صالح زكي) كأول عراقية رائدة، تسافر إلى خارج البلاد على نفقتها الخاصة، ففي عام ١٩٢٦م سافرت إلى فرنسا لدراسة طب الأسنان، وبعد عشرة أعوام، سافرت مرة أخرى للحصول على شهادة الدراسات العليا في طب الأسنان، وشهد العام المذكور ١٩٢٦م تحولاً آخر تمثل بسفر أول بعثة حكومية تضم سيدتان هما الرسامة السيدة (مديحة ياسين عمر) والسيدة (مارتا عساف)، على أن التطور الأكثر وضوحاً جاء في العام ١٩٣٣م من قبل الطالبة (ملك غنام) التي سجلت وبكل فخر كأول عراقية تدخل الكلية الطبية رغم العقبات الكثيرة التي لاقتها عند قبولها في الكلية.

يذكر والدها الصحفي الرائد (رزوق غنام) أنه تقدم بطلب عام ١٩٣٢ إلى عمادة كلية الطب لقبول ابنته، لكن طلبه قوبل بالرفض، فطرق بعدها أبواب مديرية صحة بغداد التي رفضت هي الأخرى الطلب الذي يُعدُّ الأول من نوعه، فما كان منه إلا أن يتشرف بمقابلة الملك فيصل الأول الذي أصدر بنفسه قراراً يقضي بقبول ابنته كأول طالبة في الكلية الطبية<sup>(٦٤)</sup>.

كما أهتم الملك فيصل الأول بالأدب والأدباء، وكان الأب أنستانس ماري الكرمليني في مقدمة مَنْ تكرموا من قبل الملك فيصل الأول الذي كان يبادل الرسائل، حيث أشترك الملك فيصل في مجلة الأب

الكرملي ودعمها مادياً ومعنوياً، تقديراً للجهود اللغوية والأدبية التي بذلها الكرملي في خدمة اللغة العربية (٦٥).

أما بالنسبة للحركة الفكرية والثقافية فقد أتصفت الحركة بطابعها التجديدي غير الثابت، فقد صدرت العديد من الصحف والمجلات والدوريات السنوية، ففي سنة ١٩٢٢م، صدرت جريدة المفيد للصحفي إبراهيم حلمي، وجريدة الحكومة العراقية، والتوحيد، ومجلة الزنبقة والتلميذ العراقي والوقائع العراقية وغيرها، وفي سنة ١٩٢٣م، صدرت جريدة بابل والبدائع وشط العرب والخزانة وليلى والمجلات الحقوقية. وفي سنة ١٩٢٤، صدرت مجلة الإصلاح والمعلمين، والكشاف العراقي وجرائد الحضارة واليقظة والشعب والعالم العربي وغيرها، وفي سنة ١٩٢٥م صدرت جرائد السياسة والعالم المصور، ومجلة ديار كردستان، والحامي وغيرها، وأخذت الصحف والمجلات تصدر بشكل متوالي ومتغير حتى وفاة الملك في ٨ / أيلول / ١٩٣٣م (٦٦).

وفي ١١ / آذار / ١٩٢٥م، بعث رئيس الديوان الملكي إلى عميد المعهد العلمي كتاباً يشير فيه إلى سرور وبهجة الملك فيصل الأول، بخصوص تأسيس المجمع اللغوي العلمي في العاصمة بغداد، وعبر عن تقديره العظيم للمشروع المقترح من قبل اللجنة العلمية في المعهد، وأبدى عطفه على كل ما يؤدي إلى خدمة اللغة العربية وتحديثها، متمنياً للفريق العلمي دوام التوفيق والنجاح (٦٧).

### وزارات المعارف على عهد الملك فيصل الأول:

بلغت وزارات المعارف في العراق على عهد الملك فيصل الأول للفترة الممتدة من سنة ١٩٢١م ولغاية ١٩٣٣م، ست عشرة وزارة أصيلة تمثل التعليم والتربية في العراق وثلاث وزارات بالوكالة. كان ملاك الوزارة لا يعدو على (١٠) عشر وزراء بضمنهم رئيس الوزراء والوزارات هي:

١. وزارة الداخلية.
٢. وزارة الدفاع.
٣. وزارة المالية.
٤. وزارة العدل.
٥. وزارة المعارف.
٦. وزارة التجارة.
٧. وزارة الصحة.
٨. وزارة الأشغال العامة والمواصلات.
٩. وزارة الأوقاف (٦٨).

٦٥- موسوعة أعلام العرب، إصدارات بيت الحكمة، ج ١، ط ١، بغداد، سنة الطبع/٢٠٠٠، ص ٥٩٣-٥٩٤.

٦٦- عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، مصدر سابق، ص ١٠١.

٦٧- محمد حسين الزبيدي، العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥، ص ٤١.

٦٨- المصدر نفسه، ص ٤٨-٤٩.

لقد أسندت وزارة المعارف إلى السيد محمد علي هيبب الدين الشهرستاني<sup>(٦٩)</sup>، من خلال حكومة عبد الرحمن النقيب الثانية على عهد الملك فيصل الأول، ثم عُلفت وزارة المعارف في مجلس الوزراء في حكومة عبد الرحمن النقيب الثالثة، ولم تذكر الأسباب المناسبة حتى أستقالته في ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢م سوى أن المرشح لها وهو الحاج عبد المحسن شلاش قد اعتذر لكثرة مشاغله<sup>(٧٠)</sup>.

وبشكل عام تبدو أن وزارة المعارف العراقية على عهد الملك الفيصلي، قد أتصفت بالقلق وعدم الاستقرار، وذلك لعدة أسباب، في مقدمتها قصر المدة الزمنية لتولي منصب الوزارة والذي بقي يتراوح بين الثلاثة أشهر والستة أشهر والسنة في أداء مهمتها كوزارة تربوية وتعليمية، فضلاً عن التدخل البريطاني السافر في شؤون الدولة العراقية الحديثة كالتدخل الذي حصل في وزارة عبد المحسن فهد السعدون الأولى من أجل تحقيق المصالح البريطانية في البلاد.

إنَّ ما ينعكس على مهام وزارة المعارف ينعكس تماماً على مهام الدولة العراقية في تشكيلها الوزاري الذي يفتقد الشيء الكثير من مقومات أسس الدولة الحديثة.

ومنها تولي منصب وزارة المعارف من قبل رجال تختلف نظرتهم وتجربتهم حيال مؤسسة خطيرة تهتم بشؤون التربية والتعليم والتقويم مثل وزارة المعارف، فضلاً عن انعكاسات شبح الضغوط المباشرة وغير المباشرة من قبل السلطات البريطانية على حكومة العهد الجديد ((حكومة الملك فيصل الأول)).

بدأ الأنكليز يشعرون بأن عبد الرحمن النقيب لم يعد صالحاً لهم، وأن الموقف السياسي أصبح بحاجة إلى رجل قوي وحازم، أثر حركة مقاطعة انتخابات المجلس التأسيسي<sup>(٧١)</sup>، فضلاً عن فشله في تأليف الوزارة الثالثة التي خلت من ترشيح ثلاث وزارات، في مقدمتها وزارة المعارف والتجارة والصحة.

وعلى أثر ذلك أشعر المندوب السامي البريطاني رئيس الوزراء برغبته ليقدم استقالته إلى الملك فيصل الأول في ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢م، فقبلها وعُهد بتشكيل الوزارة إلى عبد المحسن فهد السعدون في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٢م فألفها في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢م.

٦٩- السيد محمد علي هيبب الدين الشهرستاني (١٨٨٤-١٩٦٧م) ولد في سامراء في ٢٠ / آيار / ١٨٨٤م رحل إلى مدينة كربلاء، ثم قصد مدينة النجف عام ١٩٠٢م، لدراسة العلوم الدينية وتخرج من جامعة النجف الدينية، شب متنوراً وداعياً إلى الإصلاح، يُعَدُّ من رواد النهضة الفكرية الحديثة في العراق، في عام ١٩١٠ أصدر مجلة (العلم) قام بجولة في بعض الأقطار العربية والهند، وفي عام ١٩١٤م شارك مجاهداً ضد الاحتلال البريطاني للعراق، وأسهم بالكتابة وأصدار الفتاوى ضد الأنكليز، وشارك في ثورة العشرين، حتى قبض عليه في تشرين الأول من عام ١٩٢٠م وزج في السجن، وأصدرت حكومة الاحتلال ضده حكم الأعدام، ثم أطلق سراحه في حزيران ١٩٢١م.

عين وزيراً للمعارف في حكومة عبد الرحمن النقيب الثانية، ثم أسندت إليه رئاسة مجلس التمييز الجعفري في آب ١٩٢٣. أنتخب نائباً عن بغداد عام (١٩٣٤-١٩٣٥م) ثم أنصرف إلى البحث والتأليف، أنشأ مؤسسة ثقافية باسم مؤسسة الجوادين العامة، يرئسها طلاب العلم.

له مؤلفات عديدة منها روائع الفيوض في إصلاح فن العروض (١٩٠٨م)، والهيئة والأسلام (١٩١٠م)، ورسالة تحريم نقل الجنائز المتغيرة (١٩١١م)، وتوحيد أهل التوحيد (١٩٢٣م)، وما هو نصح البلاغة (١٩٤٠م)، والدلائل والمسائل في خمسة أجزاء (١٩٢٦-١٩٥٠م)، أنتقل إلى جوار ربه في بغداد في ٦ شباط ١٩٦٧م ودفن في الصحن الكاظمي الشريف. أنظر: موسوعة أعلام العرب، إصدارات بيت الحكمة، ج ١، ط ١، بغداد، العراق، ٢٠٠٠، ص ٥٩٣-٥٩٤.

٧٠- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، مصدر سابق، ص ٨٧-٨٨.

٧١- نزار توفيق سلطان الحسو، الصراع على السلطة في العهد الملكي - مصدر سابق، ص ١٥٨.

لقد عُرفَ عن السعدون بكونه صريحاً، لا يماري ولا يميل إلى المداراة والرياء، وهذا نابعٌ من تربيته البدوية التي شَبَّ عليها في طفولته فكان مهاباً في شخصيته ذات الصلابة والثبات. لقد كتبت مرة عنه المس بيل تقول: ((إن عبد المحسن بك السعدون من الذين أُحبهم أكثر من غيره، فهو رجلٌ شديد الرأي، غير هباب، ولا يتردد مطلقاً من أن يقول للملك أنه لا يتفق معه في الرأي إن اقتضى الأمر، وكثيراً ما كان يفعل))<sup>(٧٢)</sup>.

وبعد تنويع الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق في ٢٣ / اب / ١٩٢١ كانت أول وزارة للمعارف قد شغلها السيد هيبه الدين الشهرستاني بدعم من الملك فيصل الأول، وتولى مهامه الوزارية في حكومة عبد الرحمن النقيب الثانية وزيراً للمعارف في ١٢ ايلول ١٩٢١م وقد مارس مهمته الوزارية قرابة السنة، حتى استقال من منصبه الوزاري في ١٤ اب ١٩٢٢<sup>(٧٣)</sup>، ولغرض الوقوف على ماهية وشكل وزارات المعارف على عهدي الاحتلال البريطاني وحكم الملك فيصل الأول، لا بد من رسم جدول زمني لتبيان طبيعة الممارسات المهنية، وما يمتلكه كل وزير من ثقافة ووعي سياسي تجاه الوطن المحتل، ثم الوقوف على طبيعة تشكيل الوزارات على عهد الملك فيصل الأول، وطياً جدول بأسماء وزراء المعارف وتاريخ تعيينهم، وفقاً للأرادة الملكية والمحدد التي مارسوا فيها عملهم الوزاري موضحاً بشكل موجز حياتهم السياسية والشخصية التي أمضوها مع الملك فيصل الأول.

#### أسماء وزراء المعارف وتاريخ تعيينهم ومدة بقائهم في الوزارة على عهد الاحتلال وعهد الملك فيصل الأول<sup>(٧٤)</sup>

جدول رقم (١)

| أسم الوزير                     | تاريخ تعيينه في الوزارة                | مدة بقائه في الوزارة    |
|--------------------------------|----------------------------------------|-------------------------|
| عزت باشا الكركولي              | ٢٥ / تشرين الأول / ١٩٢٠                | ٤ أشهر                  |
| محمد مهدي بحر العلوم           | ٢٢ / ٢ / ١٩٢١                          | ٦ أشهر                  |
| محمد علي هيبه الدين الشهرستاني | ١٢ / ٩ / ١٩٢١                          | قرابة السنة             |
| عبد الحسين الجلي               | ٢٠ / ١١ / ١٩٢٢                         | سنة                     |
| محمد حسن أبو المحاسن           | ٣ / ١٢ / ١٩٢٣                          | قرابة ٤ أشهر            |
| جعفر العسكري                   | رئيس وزراء إصالةً وزيراً للمعارف وكالة | ٢ شهران وزيراً بالوكالة |
| محمد رضا الشبيبي               | ٢ / ٨ / ١٩٢٤                           | ٧ أشهر                  |

٧٢- شيخ العراقيين كاشف الغطاء، نظرات في معارف العراق، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف الأشرف، سنة الطبع بلا، ص ١٨٧.

٧٣- المصدر نفسه، ص ١٨٩.

٧٤- نعيم يوسف صرافة، مبادئ التربية وتطور التعليم في العراق، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٦، ص ١٩٣.

|                     |              |                     |
|---------------------|--------------|---------------------|
| عبد الحسين الجلي    | ١٩٢٥/٣/١٤    | ٣ أشهر              |
| حكمت سليمان         | ١٩٢٥/٦/٢٦    | شهرًا واحدًا        |
| عبد الحسين الجلي    | ١٩٢٥/٧/٢٥    | ٣ أشهر              |
| عبد المهدي المنتفكي | ١٩٢٦/١١/٢١ م | ٦ أشهر              |
| محمد أمين زكي       | ١٩٢٧/٦/٨     | شهر واحد (بالوكالة) |
| ياسين الهاشمي       | ١٩٢٧/٧/١٣    | ٦ أشهر (بالوكالة)   |
| توفيق السويدي       | ١٩٢٨/١/١٤    | سنة                 |
| خالد سليمان         | ١٩٢٩/٤/٢٨    | قراءة ٤ أشهر        |
| عبد الحسين الجلي    | ١٩٢٩/٩/١٩    | ٢ شهران             |
| عبد الحسين الجلي    | ١٩٢٩/١١/١٨   | ٣ أشهر              |
| عبد الحسين الجلي    | ١٩٣٠/٣/٢٥    | ٧ أشهر              |
| عباس مهدي البغدادي  | ١٩٣٢/١٢/٣    | قراءة ٤ أشهر        |
| عبد المهدي المنتفكي | ١٩٣٣/٣/٣٠    | ٧ أشهر              |

### الشهرستاني أول وزير معارف في عهد الملك فيصل الأول:

كان هيبب الدين الشهرستاني أول وزير للمعارف على عهد الملك فيصل الأول، حيث جاء تكليفه لوزارة المعارف من قبل الملك فيصل الأول فباشّر في محرم من سنة ١٣٤٠هـ، إلا إنه أصطدم بعقبات ومشاكل، تمثلت بالحروب والمآسي التي عانت منها البلاد، كالحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، وما أعقبها من ثورات كثورة العشرين وما أعقبها من اضطهاد واحتلال، لقد عبّر مرة عن آلامه مستشهداً بقول المغفور له الملك فيصل الأول حيث قال:

((فلو كان جرحاً واحداً هان أمره، ولكنه جرح وثانٍ وثالث))، كما يذكر الشهرستاني قائلاً: تساندنا معاً لعلاج هذه الداءات جهد الإمكان، وجلالة الملك فيصل رحمه الله، كان قوة كبيرة وركناً مكيناً قد أعانني معاونة بالغة لا تنسى))<sup>(٧٥)</sup>.

### منهج وسياسة وزارة المعارف على عهد الوزير الشهرستاني:

إنّ من أهم الخطى التي بدأها السيد الشهرستاني هي فحص المناهج الدراسية والدروس المطروحة على أبناء مدارس العراق، والقيام بالزيارات المتكررة إلى المدارس، ومتابعة الخبراء والمدراء، وتأليف مجالس المعارف في الألوية (المحافظات)، كان الشهرستاني يستعين بالمتصرفين (المحافظين) في إقامة دعائم المعارف ورفع لوائها في كل لواء.

كما أهتم برعاية مجلس المعارف في بغداد، حيث ضمّ هذا المجلس المشاهير من الإعلاميين والأساتذة والمتقنين للاستفادة منهم ومن خبرتهم لدعم الحركة التربوية والتعليمية في البلاد، وقد ضم المجلس أكثر من

٧٥- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٤.

عشرين شخصية علمية ورائدة، منهم: معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي والأستاذ يوسف عز الدين باشا و ساطع الحصري و الشيخ محمود شكري الألوسي، و فهمي المدرس والشاعر جميل صدقي الزهاوي والشاعر معروف عبد الغني الرصافي، والأب أنستانس ماري الكرملّي وغيرهم<sup>(٧٦)</sup>.

وعلى الرغم من الضائقة المالية التي تعرضت لها البلاد، إلا أن وزارة المعارف الشهرستانية أستطاعت أن تقطع أشواطاً كبيرة في التشجيع على إرسال البعثات العلمية، حيث أوفدت أول بعثة علمية عراقية تضم (٩) طلاب إلى خارج البلاد، شملت دولاً عربية وأجنبية، منها (٥) خمسة طلاب إلى لبنان و (٣) طلاب إلى مصر و طالب واحد إلى أنكلترا.

ويشكل هذا الأيفاد أعلى نسبة مئوية من إيفادات الوزارات التي أعقبت وزارة الشهرستاني للفترة الممتدة من ١٩٢٢ - ولغاية ١٩٢٥<sup>(٧٧)</sup>.

ومن النشاطات العلمية التي أهتمت بها الوزارة، هو إنشاء (المعهد العلمي)، في بغداد، لتعليم الأميين ومكافحة الجهل والأمراض وقد أحييت الوزارة من خلاله حفلاً علمياً وأديباً أقيم في ٢٤ شباط ١٩٢٢ وأشترك فيه لفيف من الشعراء والأدباء، كما حضره وفود من الألووية العراقية كافة وشرفه الملك فيصل الأول بنفسه، ليكون حفلاً علمياً وأديباً قل نظيره في بغداد<sup>(٧٨)</sup>.

أستطاع الشهرستاني أن يُفعّل أيقاد الروح الوطنية من خلال أمور عديدة منها: إقصاء العناصر البريطانية التي زرعته سلطات الاحتلال، حيث الغى الكثير من الوظائف المهمة التي كانت بعهدة أقطاب الأنكليز، متخذاً من فرصة أنتهاء عقودهم والمدد التي عملوا بها مع التصريح لعدم وجود الحاجة لهم في مضمار عمل وزارة المعارف العراقية.

وجاء في منهج الوزارة ضرورة التأكيد على هذه الروح من خلال الأهتمام باللغة العربية والمناهج القومية والآداب الإسلامية.

كما أكدت الوزارة على ضرورة دراسة العقائد والتاريخ وتفسير الكتاب والأهتمام بالنواحي الوطنية، وذلك بتفعيل وأثارة الحماسة الوطنية في نفوس الطلاب والعناية البالغة بالأناشيد الوطنية حتى رفعت شعار ((لا حماية ولا وصاية كلها تعني الأسر))<sup>(٧٩)</sup>.

كما أهتمت وزارة المعارف بالحركة الكشفية للطلبة، والحركة الكشفية تعني الكثير في تحقيق مبادئها في مقدمتها أئتماء الشبيبة إلى تربة الوطن، وتعويدهم على الكفاح وروح المثابرة من أجل الأستقلال الوطني، وأكدت على رجال التعليم بضرورة بثها وتوسعتها، وتعد وزارة المعارف أولى الوزارات التي رعت الحركة الكشفية في العراق على عهد وزيرها الشهرستاني الذي كلف أساتذة أكفاء في هذا المجال مثل ساطع الحصري و جميل الراوي و نجيب الراوي وغيرهم ممن تشهد لهم الحركة التربوية في العراق<sup>(٨٠)</sup>.

٧٦- عبد الزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، مصدر سابق، ص ١٩٠.

٧٧- المصدر نفسه، ص ١٩١.

٧٨- مأمون أمين زكي، أزهار العراق تحت الحكم الملكي، مصدر سابق، ص ٦٧.

٧٩- شيخ العراقيين كاشف الغطاء، نظرات في معارف العراق، مصدر سابق، ص ١٩٢.

٨٠- المصدر نفسه، ص ١٩٣.

كما أستطاعت وزارة المعارف الشهرستانية أن تحقق هدفاً تربوياً مهماً من أجل بناء المجتمع المثقف الواعي، حيث أستطاعت أن تنشئ (٧٤) مدرسة ابتدائية خلال عام واحد، فأرتفع عدد المدارس من (٩٦) إلى (١٧٠) مدرسة ابتدائية وهي أعلى نسبة فاقت بها الوزارات على عهد الملك فيصل، و (٤) مدارس ثانوية شيدت لأول مرة في تاريخ التعليم<sup>(٨١)</sup>، ثم أستطاعت الوزارة من تحريات ميزانية المعارف، والتي كان أغلبها ترحل إلى الموصل وكان مدير معارف الموصل (الكابتن الإنكليزي فارل) يصرف مالية المعارف على الأديرة والكنائس، تحت غطاء صرفها على المدارس، فتولدت مشاكل إدارية معقدة، إذ كان المستر فارل، يستقي آراءه من أرشادات المفتش المسيحي الموصل، فيسجلها طلبات بتوقيعه لأديرة الموصل، وفضلاً عن منصب المستر فارل كمدير لمعارف الموصل، فهو يحمل صفة وكالة نظارة المعارف العمومية في بغداد، ووكالة مستشار وزارة المعارف أيضاً.

يشير السيد الشهرستاني في قوله عن المستر فارل فيقول: كان هذا العنصر (المثلث الأضلاع) يطلب الطلبات من ناظر المعارف العام المتمثل في ذاته، ثم يحيلها إلى المستشار المتمثل في ذاته أيضاً، ثم يحملها إلى الوزير كمستشار لأقنائه، ويلح في تنفيذ الطلبات بتمام القوى وأصرار لا مزيد عليه<sup>(٨٢)</sup>.

ولما أعرض السيد الشهرستاني عن طلبات المستر فارل، باعتبارها مخالفة للأنظمة والتعليمات، رفع فارل شكوى إلى المندوب السامي البريطاني (السير برسي كوكس) ضد الشهرستاني وزير المعارف الذي طلب بأبعاد المستر فارل خارج العراق، وبجهود وطنية خيرة وقفت لتساند طلب السيد الشهرستاني وفي مقدمتهم المغفور له الملك فيصل الأول، حيث تم طلب السيد الشهرستاني مدعوماً من قرار المندوب السامي البريطاني بأبعاد المستر فارل خارج العراق، وهكذا أستطاع الشهرستاني أن يقضي على رأس الفساد المستشري في مديرية معارف الموصل<sup>(٨٣)</sup>.

### أستقالة وزير المعارف الشهرستاني:

لقد أدرك السيد هيب الدين الشهرستاني وزير المعارف خطورة الموقف السياسي في العراق وما يترتب عليه من أتفاقيات بشأن عقد المعاهدة العراقية - البريطانية للعام ١٩٢٢م، وإيماناً منه بضرورة رفض هذه المعاهدة رفع أستقالته إلى رئيس الحكومة السيد عبد الرحمن النقيب في ١٤ / آب / ١٩٢٢م<sup>(٨٤)</sup>، وعلى عهد وزارة ياسين الهاشمي لم تبّئ سوى سبع مدارس ابتدائية من أصل (٢٢١) مدرسة ابتدائية لتصبح فيما بعد (٢٢٨) مدرسة موزعة على ألوية العراق ونواحيه، حيث التحق إليها (٢٠٦٥٤) تلميذاً، وعلى عهد وزارة عبد المحسن السعدون الثانية و وزارة ناجي السويدي لم تبّئ سوى سبع مدارس أيضاً<sup>(٨٥)</sup>.

٨١- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، مصدر سابق، ج١، ص١٠٢.

٨٢- مأمون أمين زكي، أزدهار العراق تحت الحكم الملكي - مصدر سابق، ص٦٧.

٨٣- مجلة آفاق عربية، العدد ٧، السنة الثامنة - آذار ١٩٨٣، من مقالة للدكتور كمال مظهر احمد (العراق في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣)، ص١٩٦.

٨٤- نزار توفيق سلطان الحسو، الصراع على السلطة في العراق الملكي - مصدر سابق، ص٢١٦.

٨٥- ينظر جدول رقم (٢) الخاص بمستوى التعليم الابتدائي في العراق بين ١٩٢٠-١٩٣٠.

أما في عهد نوري السعيد، فقد بنيت (٢٠) عشرون مدرسة) ابتدائية، التحق إليها (٣٠٨٨٨) تلميذاً في جميع أنحاء العراق<sup>(٨٦)</sup>.

ولعل الذي يلفت النظر إلى أن وزارة المعارف التي تولاهما السيد عبد الحسين الجلبي لم تستمر طويلاً، وأن معظم الفترات الزمنية التي مرت بها الوزارة لا تعدو على ثلاثة أشهر وأقصاها سنة واحدة، وبديهي أن مثل هذه الفترات لا تساعد الوزارة على أداء مهامها بشكل صحيح.

كما لا ننسى انعكاس آثار الأزمة الاقتصادية العالمية التي غزت العالم وتأثر بها العراق، حيث توفرت مجموعة من العوامل المساعدة، أدت إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية في العراق، فمع احتلال العراق المباشر من قبل السلطات البريطانية في سنوات الحرب العالمية الأولى، ومن ثم فرض الانتداب عليه، ازداد ارتباطه بالسوق الرأسمالية العالمي، لاسيما بأسواق بريطانيا ومستعمراتها، فلغاية ١٩٢٧م تضاعفت قيمة واردات العراق للبلدان الرأسمالية قياساً مع وارداته منها سنة ١٩١٣م، فالعراق لم يكن بوسعه أن يبقى بمعزل عن آثار الأزمة الاقتصادية العالمية التي هزت العالم بعنف في الفترة الواقعة بين ١٩٢٩-١٩٣٣م<sup>(٨٧)</sup>.

#### وزير المعارف عبد الحسين الجلبي<sup>(٨٨)</sup> (ت ١٩٣٩) ومنهاج وزارته:

مارس عبد الحسين الجلبي مهمة وزارة المعارف لسبع حكومات وزارية، تراوحت مدة خدمته فيها بين السنة والسبعة أشهر والثلاثة أشهر، ويُعدُّ الجلبي الوزير الأكثر نصاباً في تولية وزارة المعارف العراقية على عهد الملك فيصل الأول<sup>(٨٩)</sup>.

وعلى الرغم من استمراره في منصب وزارة المعارف لعدة حكومات مختلفة، إلا أن وزارته لم تقطع أشواطاً متميزة في الأداء، وذلك بسبب قصر عمر الوزارة الذي كثيراً ما يؤثر على أداء عملها والتي يمكن أن تحقق الأهداف المرجوة من خلاله، بل كانت بطيئة التقدم، وعلى سبيل المثال استطاعت وزارته الأولى من بناء (٢٢) مدرسة ابتدائية خلال سنة التحق إليها (١٧٢٣٥) تلميذاً بزيادة (٢٠٤٠) تلميذ على عدد تلاميذ الوزارة السابقة البالغ (١٥٢٧٥) في حين بلغ إنشاء المدارس الابتدائية على عهد وزارة الشهرستاني ثلاثة أضعاف ما قامت به وزارة الجلبي لتوزع على أלוياً ونواحي العراق (٣٨) ومن يدقق في عمل الوزارتين سيرى فرقاً عن منهاج وزارة الجلبي التي أكدت على نشر العلوم والمعارف كما جاء ذلك في البند السابع من منهاج وزارة عبد المحسن السعدون الأولى<sup>(٩٠)</sup>.

٨٦- مأمون أمين ركي، أزهدهار العراق تحت الحكم الملكي، مصدر سابق، ص ٦٦.

٨٧- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية - مصدر سابق، ج ١، ص ١١٨.

٨٨- ولد عبد الحسين الجلبي في بغداد، وأستوزر لأول مرة وزارة المعارف في حكومة عبد المحسن فهد السعدون في ١٨/١٠/١٩٢٢-١٥/٢/١٩٢٣، وأسندت إليه وزارة المعارف في حكومة ياسين الهاشمي بعد أستقالة الشيخ محمد رضا الشبيبي في ٥/١٠/١٩٢٥ أحتجاجاً على إبرام اتفاقية النفط، كما شغل الجلبي منصب وزارة الاقتصاد والمواصلات في سنة ١٩٢٥-١٩٢٦، ووزيراً للزراعة سنة ١٩٢٧، ثم وزيراً للمعارف على عهد حكومة السعدون الثانية، والرابعة، كما مارس مهمة وزارة المعارف مع حكومة ناجي السويدي ١٩٣٠ ووزارة نوري السعيد الأولى ١٩٣١ والثانية ١٩٣٢، ووزارة علي جودة الأيوبي سنة ١٩٣٤ ووزارة جميل المدفعي الثالثة ١٩٣٤ توفي في بغداد في ١٠ آذار ١٩٣٩ (أنظر د. حسين لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ص ٣٧٣).

٨٩- نعيم يوسف صرافة، مبادئ التربية وتطور التعليم في العراق، مصدر سابق، ص ١٩٣.

٩٠- موسوعة أعلام العرب، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٥٤.

وزير المعارف محمد حسن أبو المحاسن<sup>(٩١)</sup> (١٨٧٦ - ١٩٢٦م) ومنهاج وزارته:

اِسْتَسَم منهاج وزارة أبي المحاسن، رغم قصر مدتها، إنها تركت أثراً متواضعاً في أداؤها الرسمي، فقد شيدت (٢٥) مدرسة أبتدائية ليلتحق بها ١٨٥٥٨ تلميذاً فضلاً عن إرسالها طلاب البعثة العراقية خارج القطر، والبالغ عددهم ٨ طلاب حيث أوفدتهم الوزارة إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، لأكمال دراستهم هناك ثم عودتهم إلى الوطن ليعملوا في حقل الدوائر الرسمية في البلاد<sup>(٩٢)</sup>.

على أن وزارة أبي المحاسن لم تتخلص من النقد ممن عاصره، فقد أبدى الشاعر المعروف محمد مهدي البصير رأياً في وزارة أبي المحاسن قائلاً: إِنَّ أبا المحاسن لم يكن ذا جدارة بالمنصب الوزاري، فأخفق أخفاقاً تاماً، بسبب أفتقاره إلى الخبرة الإدارية، فخرج من الوزارة في آب ١٩٢٤م، كما أدعى البصير أن أبا المحاسن بقي موالياً للدولة العثمانية وإنَّ إيمانه ثابتاً بوجوب الأخلاص للدولة الإسلامية، وبقي أبو المحاسن متمسكاً بهذه العقيدة حتى جلاء آخر جندي عثماني من العراق<sup>(٩٣)</sup>.

وعلى عكس رأي البصير، جاء في منهاج وزارة جعفر العسكري الأولى إلى الملك فيصل الأول وفي فقرتها العاشرة من إن المعارف تعد من أهم الأمور في نجاح البلاد، ولذلك ستبذل الوزارة كل ما في وسعها لتنشيط العلوم والمعارف، وزيادة المدارس وتحسين حالتها، وأرسال البعثات إلى الجامعات الشهيرة في الخارج، وستسعى الوزارة لمراجعة الطرق الممكنة للوصول إلى هذه الغاية<sup>(٩٤)</sup>.

٩١- ولد الشيخ محمد حسن حمادي محسن الجناحي، الشهير ب(أبي المحاسن) في كربلاء، عام ١٨٧٦م، تلقى علومه الدينية على يد علماء عصره، يعد من رجال الدين العاملين في حقل الثورة العراقية الكبرى التي أنبتت في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، وقد مثل وجسد القيم الوطنية من خلال شعره وأدبه المعروف، في ديوانه المشهور بديوان أبي المحاسن. أدخل السجن من قبل السلطات البريطانية، ثم أطلق سراحه بعد أن أنتهت الثورة وكان ذلك في ٣١ آذار ١٩٢١. عين وزيراً للمعارف في وزارة جعفر العسكري الأولى في ٣ كانون الأول ١٩٢٣ بأرادة ملكية، أستقال من منصبه في ٢٧ آيار ١٩٢٤ مختلفاً مع الوزارة بسبب المعاهدة العراقية - البريطانية والتوقيع على بنودها في المجلس الوزاري. توفي في ٢٤ حزيران ١٩٢٦ ودفن في الصحن الحيدري الشريف في النجف الأشرف. أنظر: د. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ص ٥٤٤.

٩٢- عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٩.

٩٣- المصدر نفسه، ص ٢١٣-٢١٤.

٩٤- حمود الحمادي، الشبيبي الكبير، حياته وأدبه، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، العراق، سنة الطبع ١٩٧٢، ص ٨٦.

## وزير المعارف محمد رضا الشبيبي<sup>(٩٥)</sup> (١٨٨٨ - ١٩٦٥ م) ومنهاج وزارته:

ترشح الشيخ محمد رضا الشبيبي وزيراً للمعارف في حكومة ياسين الهاشمي الأولى ٢ / آب / ١٩٢٤ وقررت وزارته طرح منهاجها العلمي جاء فيه:

ضرورة العمل على أنماض البلاد نهضة علمية سريعة، وكذلك العمل بسجاياء الأمة وأخلاقيها، وشخصيتها التاريخية المرموقة، كأساس للنهضة المشار إليها، ولذلك يجب فحص منهاج التدريس والتعليم وكتبه الحاضرة وإصلاحها وفقاً لأصالح التجارب وأحدث الاختبارات، وتعميم التعليم الابتدائي، وجعله اجبارياً قدر المستطاع، ونشر العلم حباً بالعلم نفسه لا حباً بالخدمة والمنفعة الذاتية الصادرة بفعله فقط وصرف الاهتمام إلى تهذيب النفوس والأخلاق، وأنعاش التعليم الأهلي ومساعدته ودعمه على التوسع والانتشار، وضرورة مشاركة الأهالي في عملية الإشراف والمتابعة على شؤون التربية والتعليم، والتأكيد على إرسال البعثات العلمية، خصوصاً الصناعية، والمبادرة إلى فتح مدرستي الطب والزراعة، والصناعة والاستمرار على إرساد المبالغ الكافية ودعم ميزانية المعارف من أجل تحقيق الأهداف التربوية المنشودة<sup>(٩٦)</sup>.

إن وزارات المعارف العراقية شرعت بمحاولة أخذ وتطبيق النظم الحديثة في منهاجها وطرق تعليمها، إلا أن الاستعمار لم يتركها، إذ كان للمستشارين الأنكليز دور بارز في التوجيه والتأليف والتطبيق، وحينما ازداد اقبال الناس على التعليم الابتدائي والثانوي، ظهرت الحاجة لمعاهد أعداد المعلمين والمدرسين، ثم لم تقف البلاد عند هذا الحد، بل تطورت بتطور الحال الثقافي والصحي والاقتصادي والزراعي والعمراني، وأزاء هذا التطور بدأ التفكير في توسيع التعليم العالي، وخاصة بعد أن عاد لفيف من رجال الفكر العراقي من الخارج ليساهموا في توطيد الحكم الوطني في العراق، والتي كان نتائجها فكرة إنشاء جامعة عراقية والتي شجع عليها الملك فيصل الأول عام ١٩٢٢ م<sup>(٩٧)</sup>.

٩٥ - ولد الشيخ محمد رضا الشبيبي في مدينة النجف الأشرف من عام ١٨٨٨ م، الموافق ٦ / رمضان / ١٣٠٦ هـ. سياسي وشاعر وأديب ينحدر من أسرة علمية والده الشيخ محمد جواد بن شبيب الجزائري (نسبة إلى إقليم الجزائر جنوب العراق)، قاوم الاحتلال البريطاني حتى بعد إعلان الهدنة عام ١٩١٨ م، كما أشارت الوثائق الرسمية الوطنية العراقية - ساند ثورة النجف التي قادها الشهيد نجم البقال.

سعى إلى أستقلال العراق عن بريطانيا وأنشأ حكومة دستورية يرأسها أمير عربي، فكان له دور متميز في ذلك، حيث حمل رسائل الزعماء العراقيين إلى الشريف حسين بن علي، شريف مكة المكرمة، موضحاً له ما يعانيه الشعب العراقي جراء الاحتلال البريطاني.

أشترك في الثورة العراقية الكبرى في عام ١٩٢٠، في العام ١٩٢١ أرسل عليه الملك فيصل الأول ليمارس العملية السياسية في الدولة، إلا أنه أثر الانقطاع إلى التدريس والتأليف لثلاث سنوات مضت من عمر الدولة العراقية، وفي سنة ١٩٢٤ أصبح وزيراً للمعارف في وزارة ياسين الهاشمي الأولى، أستقال بعد (٧) أشهر من عمر الوزارة بسبب اتفاقية النفط التي عرضت عليه للتوقيع فرفضها جملة وتفصيلاً، أختير رئيساً لمجلس الأعيان عام ١٩٣٧ وتسمن منصب وزارة المعارف لأربع مرات (١٩٣٥ - ١٩٣٨ - ١٩٤١ - ١٩٤٨)، أصبح رئيساً لمجلس النواب العراقي عام ١٩٤٤، وفي العام ١٩٥٠ أنتخب نائباً، في العام ١٩٦٥ منح درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة القاهرة بمصر تقديراً لمواقفه الوطنية والعلمية، ترك أثراً ثقافياً كثيرة، منها: ديوان شعره عام (١٩٤٠)، مؤرخ العراق ابن الفوطي ٢-١ (١٩٥٠ - ١٩٥٩ م)، تراثنا الفلسفي، حاجته إلى النقد والتمحيص (١٩٦٥ م)، فضلاً عن مخطوطات كثيرة ومتنوعة في مجال اللغة والأدب والشعر والسياسة والدراسات الفلسفية والدينية، قال عنه أحمد حسن الزيات في مجمع اللغة العربية (١٩٦٥ م): ((إنه كان لا ينافق ولا يداهن ولا يمالق ولا يداجن)). أنظر: موسوعة أعلام العرب، ج ١، ص ٤٦٧ - ٤٦٨.

٩٦ - المصدر السابق نفسه، ص ٨٧.

٩٧ - عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥.

وكان لرجال التربية والتعليم جهود متميزة رفدوا العملية التربوية والعلمية في العراق، من أمثال الشيخ محمد رضا الشبيبي وفاضل الجمالي وصادق البصام وعبد المهدي المنتفكي وتوفيق السويدي وياسين الهاشمي وغيرهم ممن تسلموا المسؤولية الوزارية، إضافة إلى آرائهم التربوية في توجيه التربية ونشر العلوم والأهتمامات بالمؤسسات العلمية كالمعاهد والجامعات، وكذلك الأهتمام بالتعليم الإلزامي والتأكيد على المعاهد والمدارس الصناعية والزراعية والطبية<sup>(٩٨)</sup>.

### وزير المعارف حكمت سليمان<sup>(٩٩)</sup> ومنهاج وزارته (١٨٨٩-١٩٦٤م):

ترشح حكمت سليمان وزيراً للمعارف على عهد حكومة عبد المحسن فهد السعدون الثانية التي تألفت في يوم ٢٦ / حزيران / ١٩٢٥، وأستصدرت إرادة ملكية بدعوة مجلس الأمة إلى عقد اجتماع غير إعتيادي في ١٦ تموز ١٩٢٥ ليلقي الملك فيصل الأول خطاب العرش الذي يتضمن منهاج الوزارة، إلا إن وزارة السعدون الثانية أكتفت بخطاب العرش، ولم تعلن عن منهاج وزارتها<sup>(١٠٠)</sup>.

وجاءت الإرادة الملكية تحت رقم (٥٦٤) بتعين حكمت سليمان وزيراً للمعارف ووزيراً للداخلية فيما بعد، وأنيطت مهمة وزارة المعارف إلى عبد الحسين الجلي بالارادة الملكية المرقمة (٥٦٥) بدلاً من حكمت سليمان<sup>(١٠١)</sup>.

والملاحظ على وزارته لم تأخذ دوراً فاعلاً، بسبب التغيرات الحاصلة في وزارة السعدون، فالوزراء غالباً ما يكلفوا بأكثر من وزارة في الأصل والوكالة فيصبح الوزير مثقلاً بأكثر من مهمة وزارية فتضيع الجهود المكلف بها.

٩٨- المصدر نفسه، ص ٢١.

٩٩- وزير سابق ورئيس وزراء، ولد حكمت بن سليمان بن فائق بن الحاج طالب كهية في بغداد عام ١٨٨٩ من عائلة تركية (مملوكية الأصل) ومن أم شركسية، أنهى دراسته الإعدادية في بغداد وغادر إلى الأستانة عام ١٩٠٧م. عاد إلى بغداد بعد الحرب العالمية الأولى ليعين مديراً عاماً للبريد في عام ١٩٢٢ ثم وزيراً للمعارف في عام ١٩٢٥ في حكومة عبد المحسن السعدون، ثم أنتخب رئيساً لمجلس النواب ووزيراً للعدلية في عام ١٩٢٨، ثم وزيراً للداخلية في حكومة رشيد عالي الكيلاني في عام ١٩٣٣، عرف بنشاطه السياسي في (حزب الأخاء الوطني) الف وزارة واحدة في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦، أهتمته حكومة نوري السعيد بتأميره على قتل الأمير عبد الآله، وحكم عليه بالأعدام إلا أن الملك غازي الأول أبدل حكم الأعدام بالسجن لمدة خمس سنوات، ومكث سجيناً حتى قيام حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ حيث أطلق سراحه من قبل الكيلاني فسافر إلى إيران، ثم عاد إلى بغداد بعد شهرين، فأعتزل السياسة حتى وفاته في بغداد في ٦ حزيران ١٩٦٤م. أنظر: د. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ص ٢٤١-٢٤٢.

١٠٠- محاضر مجلس النواب العراقي، الدورة الانتخابية الأولى لسنة ١٩٢٦م، ص ١٤.

١٠١- عبد الزراق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٣.

### وزير المعارف عبد المهدي المنتفكي<sup>(١٠٢)</sup> ومنهجا وزارته (١٨٨٩-١٩٢٧م):

ترشح عبد المهدي المنتفكي وزيراً للمعارف على عهد حكومة جعفر العسكري الثانية في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦، وقد ورد في منهجا وزارته تأكيدات على ترقية المستوى العلمي وتحسين المناهج وتسهيل مهمة التعليم وتعميمه على مختلف أرجاء القطر، فضلاً على التأكيد على إنشاء المعاهد والمدارس الدينية<sup>(١٠٣)</sup>.

أستقالت وزارته في ١٩٢٧/٦/٨م، ليشرح محمد أمين زكي وزيراً للمعارف لبقى شهراً واحداً ثم أستقال، ورشح ياسين الهاشمي وزيراً في ١٩٢٧/٧/١٣م، ثم أستقال في ١٩٢٧/١٢/١٨، وسبب أستقالة المنتفكي يعود إلى أختلافه مع الوزارة في موضوع قانون الدفاع الوطني<sup>(١٠٤)</sup>.

١٠٢- أسمه عبد المهدي حسن عيسى آل شبر، ولد في قضاء الشطرة التابع إلى مدينة الناصرية في عام ١٨٨٩م، ثم أنتقل إلى مدينة النجف الأشرف لدراسة العلوم الدينية، أعتقله البريطانيون بأمر من المستشار البريطاني حاكم لواء المنتفك. أنتخب نائباً عن المنتفك عام ١٩٢٥م، في الدورة الانتخابية الأولى، ثم نائباً عن المنتفك في الدورة الانتخابية الثانية عام ١٩٢٨ وفي الدورة الرابعة ١٩٣٣ ثم السادسة ١٩٣٥ والثانية ١٩٣٧م. وفي ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤١ أختير عضواً في مجلس الأعيان، وجددت عضويته في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٩ ثم جددت في ١٩٥٧.

أختير وزيراً للمعارف مرتين (١٩٢٦، ١٩٣٣)، والأقتصاد مرتين (١٩٤١-١٩٤٢م)، والأشغال العامة والمواصلات مرتين (١٩٤٢-١٩٥٠).

حاول تأسيس حزب سياسي معارض لوزارة عبد المحسن فهد السعدون الثانية عام ١٩٢٦ بالتعاون مع محمد باقر الشبيبي، إلا إنهما فشلا في ذلك، إنضم إلى عدة أحزاب منها (حزب الشعب) الذي ألفه ياسين الهاشمي أواخر عام ١٩٢٥، ثم أنضم إلى (حزب العهد) حزب نوري السعيد عام ١٩٣٠، ثم أنضم إلى (حزب الأخاء الوطني)، في عام ١٩٣١، وفي العام ١٩٥١ أنضم إلى (حزب الأمة الاشتراكي) الذي ألفه صالح جبر.

وبعد سقوط الملكية في العراق، حجزت الدولة جميع أملاكه وعقاراته، إلا إنه لم يقدم للمحكمة العسكرية العليا الشهيرة (بمحكمة الشعب) أو (محكمة المهداوي)، ثم رفع الحجز عن أملاكه عام ١٩٦٠، عاش بعد ذلك معتزلاً السياسة حتى وفاته في ١٣ تشرين الأول ١٩٧١ في بغداد، ودفن في النجف. أنظر: د. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ص ٤٠٥.

١٠٣- المصدر نفسه، ص ١٤٧.

١٠٤- شيخ العراقيين كاشف الغطاء، نظرات في معارف العراق، مصدر سابق، ص ٩٩.

وزير المعارف توفيق السويدي<sup>(١٠٥)</sup> ومنهاج وزارته:

ترشح توفيق السويدي وزيراً للمعارف على عهد حكومة عبد المحسن فهد السعدون الثالثة التي صدرت فيها الأرادة الملكية في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٨.

وجاء منهاج الوزارة من أنها ستبذل الجهد لبناء المدارس والاكتثار من الابنية التي تتطلبها حاجة الدولة، وستعمل على انخاض البلاد برفع مستواها العلمي والأدبي وتساعد على بث العلوم الصحيحة، ومبادئ الحضارة الحديثة، كما تتخذ التدابير اللازمة إلى جعل منهاج التعليم منطبقة على الحاجات المتحققة، مع اكمال النواقص المشهودة بالتطبيق، وتسعى إلى إيجاد منابع وواردات تؤمن المعارف وذلك للأكتثار من المدارس الابتدائية وتعميم فوائدها في البلاد<sup>(١٠٦)</sup>.

وللسويدي رأي في وزارة المعارف وطريقة أداء دوائرها العامة، حيث يقول: عندما أستلمت وزارة المعارف في ٨ / شباط / ١٩٢٨م، كنت قد فهمت من الإحصاءات الموجودة في الوزارة أن عدد طلاب المدارس الأميرية وغير الأميرية في العراق لا يتجاوز الأحد عشر الف طالب، ولكن الأسس التي وضعها الأستاذ ساطع الحصري قبل مجيئي إلى الوزارة وإن كانت كثيرة الفائدة، إلا إنها لم تأت أكلها بعد.

كما أن أستبدال مستشار المعارف البريطاني (المستر فارل) الذي كانت ميوله سياسية أكثر مما هي علمية بمستشار جديد هو المستر (لا ينل سمث) الكثير الأطلاع في العمل التربوي، جعلني في أمل قوي من أن تحصل البلاد وعلى توسع في معارفها وثقافتها، وبالرغم من الآمال الواسعة كان لزاماً على أن أبادر إلى تنظيم وزارة المعارف وشعبها على أسس علمية جديدة، إذ لم أجد فيها عند أستلامي المسؤولية سوى دوائر بسيطة، وعدد قليل من الموظفين، ونظام بسيط أسموه نظام وزارة المعارف وهو مكتوب باللغة الإنكليزية، وقد تُرجم إلى العربية بلغة ركيكة، لا يتجاوز صفحة واحدة، وهو لا يتعرض إلى مسؤوليات وزارة المعارف، بل هو عبارة عن نظام أنضباطي بسيط، لا يستحق الأنشغال به، وكان وزير المعارف

١٠٥- وزير ورئيس وزراء سابق، أسمه توفيق يوسف السويدي، ولد في بغداد في ١ كانون الثاني ١٨٩٢، درس في مدرسة الأليانس والمدرسة السلطانية ثم التحق بمدرسة الحقوق البغدادية سنة ١٩٠٨م، وأكمل دراسته سنة ١٩١٢ ثم التحق بجامعة السوربون في باريس، في سنة ١٩١٨م، عُين قاضياً في مدينة دمشق في الحكومة السورية الفيصلية، وفي تشرين الأول من السنة نفسها ١٩١٨ انضم إلى الجيش العربي في الشام، وعين معاوناً لحاكم الحقوق، ثم أستاذاً في معهد الحقوق عام ١٩١٩-١٩٢٠، عاد إلى العراق بعد سقوط حكومة فيصل في سوريا، فعين معاون مشاور وزارة العدلية في ١ / تشرين الثاني / ١٩٢١، في عام ١٩٢٢ مثل العراق في مؤتمر لوزان إلى جانب جعفر العسكري وأسندت إليه رئاسة كلية الحقوق، ومديرية العدلية العامة.

أستوزر لأول مرة وزيراً للمعارف في وزارة عبد المحسن السعدون الثالثة في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٨، شكل ثلاث حكومات في أوقات مختلفة، في ٢٨ نيسان ١٩٢٩ شكل وزارته الأولى وفي ٢٣ شباط ١٩٤٦ شكل وزارته الثانية، وكان آخر عمل قام به هو إلغاء الأحكام العرفية والسماح بتأسيس الأحزاب السياسية، وحاول تعديل معاهدة ١٩٣٠ فلم تنسجم سياسته مع رغبة الوصي عبد الله، فأستقالت حكومته في ٣٠ آذار ١٩٤٦، وفي ٥ شباط ١٩٥٠ شكل حكومته الثالثة، ثم وزارة العدلية على عهد حكومة جميل المدفعي الثالثة سنة ١٩٣٥ والخارجية سنة ١٩٣٧-١٩٤١-١٩٥٣ ونائباً لرئيس الوزراء ١٩٤٣-١٩٤٤.

وعندما أنشئ الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والأردن، عين وزيراً لخارجية الاتحاد في ١٩ أيار ١٩٥٨. بعد الأطاحة بالحكم الملكي في العراق، أعتقل في يوم الانقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨ وحكمت عليه محكمة الشعب بالأنشغال الشاقة المؤبدة في ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٨ أعفي عنه وأطلق سراحه بمناسبة حلول ذكرى ثورة ١٤ تموز ١٩٦١، أقام بقية حياته في بيروت حتى وفاته في ١٥ تشرين الأول ١٩٦٨ ونقل جثمانه إلى بغداد ليدفن فيها. أنظر: د. محمد حسن الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ص ٤٤٧-٤٤٨.

١٠٦- شيخ العراقيين كاشف الغطاء، نظرات في معارف العراق، مصدر سابق، ص ٩٩.

السابق والموظفون والمستشار البريطاني مكتفين بالأعمال الجارية وفقاً لرغبتهم الشخصية، إذ لم أجد لديهم إقامة نظام واسع يشمل جميع فروع المعارف الذي يركز عليه النظام.

فبدأت بوضع أسس (قانون المعارف العامة)، وبعد أمرار هذا القانون من مجلس الأمة، بدأت بوضع أنظمة عديدة للتدريس العالي والثانوي والابتدائي والتفتيش العام والمدارس الأهلية. وقد شعرت حينئذٍ أن مهمة وزارة المعارف باتت في العراق صعبة جداً، لأن الرأي العام، كان يتطلب من الحكومة الاكثار من فتح المدارس وزيادة عدد الطلاب لأسرهم ببعثات علمية<sup>(١٠٧)</sup>.

وكان الوزراء يعتقدون، أن كل واحد منهم إذا أعلن أستعداده لزيادة لمخصصات وزارة المعارف، ليهدف الأكثار من المدارس وتشجيع البعثات العلمية، يكون قد أقرّ لنفسه سمعة حسنة وسجل عملاً جليلاً ليكتسب من ورائه الشهرة والصيت ولم يدر أن هذين الأمرين يتطلبان شروطاً لم تتوفر في البلد حتى تتحقق الأهداف التي تتواخاها وزارة المعارف.

فالأكثار من المدارس على اختلاف درجاتها أمر مرغوب فيه، ولكن يتطلب حياة اجتماعية مناسبة معه، ففي المدن والقرى المأهولة بالسكان كان من الممكن تنفيذ هذه السياسة فيها، ولكن الأرياف العراقية لا تزال خالية من تحقيق هذا الشرط، إذ لا يوجد فيها محلات لسكنى الطلاب، فكان الريف العراقي فقيراً ومتقهراً اجتماعياً وهذا ما يعرقل سير المعارف والأكثار من فتح المدارس.

كما أن إرسال البعثات العلمية يتطلب ثقافات أساسية تمكن الطالب من الإحاطة بالموضوعات الجامعية التي يرسل إليها وينبغي أن يُلمّ المأمراً كافياً بلغة أجنبية أو بلغة تلك الجامعة التي يرسل إليها.

وهذا لم يكن متوفراً قط، وقد حصل من جراء الدعاية السياسية غير الناضجة والتي دعا إليها الكثير من طالبي الشهرة والدعاية لأنفسهم باعتبارهم متعاطشين إلى العلم والتعليم ونشره دون وسائط علمية حتى عكست هذه السياسة نتائج مضرّة كلفت الدولة نفقات طائلة، إلا إنهما لم يؤمن لها نتائج متناسبة مع تلك النفقات أما المعالجة التي يراها وزير المعارف توفيق السويدي فيقول:

إذا لم تسكن العشائر العراقية القرى والداكر وترتبط بالأرض ارتباطاً وثيقاً حتى ترتبط بدور الحكومة وتقدر قيمة التعليم، فلا مجال والحالة هذه إلى الاكثار من النفقات بأسم توسيع المعارف ونشرها ففي البلاد مشاكل عويصة ليس لها علاقة مباشرة بالمعارف، فأن لم تحل هذه المشاكل وتعالج على وجه صحيح، فلا اعتقد في إمكان أحد أن يطالب الحكومة بسياسة أحسن من السياسة التي نهجت عليها في المعارف حتى الآن<sup>(١٠٨)</sup>.

### وزير المعارف خالد سليمان<sup>(١٠٩)</sup> ومنهاج وزارته:

لم تتضح صورة منهاج الوزاري فيما يخص وزارة المعارف على عهد خالد سليمان، ذلك لأن منهاج الوزارة العام تركز على مناقشة الأمور السياسية التي طرحت على طاولة النقاش، وفي مقدمتها مسألة

١٠٧- عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢٨.

١٠٨- نزار توفيق سلطان الحسو، الصراع على السلطة في العراق الملكي، مصدر سابق، ص٨٤.

١٠٩- من مواليد بغداد، تولى وزارة المعارف في حكومة توفيق السويدي الأولى في ٢٨ نيسان ١٩٢٩ ثم وزيراً للري والزراعة في حكومة ناجي السويدي في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩ توفي في ١١ حزيران ١٩٤٥.

المعاهدات العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢ ومعاهدة ١٩٢٧ ومسألة دخول العراق لعصبة الأمم، وأمور أخرى تتعلق بالأقتصاد والمالية والأمور الاجتماعية وتطُرقت وزارة السويدي الأولى بقولها ((إن أعمال التنقيف الهامة) هي من الامور المهمة، وهي بلا شك من جملة وظائف وزارتنا<sup>(١١٠)</sup>.  
اتصفت وزارة خالد سليمان ببقائها في الوزارة لثلاثة أشهر فقط، وهي فترة قصيرة جداً<sup>(١١١)</sup>.

### وزارة عباس مهدي البغدادي<sup>(١١٢)</sup> ومنهاج وزارته:

ترشح السيد عباس مهدي البغدادي وزيراً للمعارف في وزارة ناجي شوكت في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٢ وأوضح الوزارة أن منهاجها يعتمد على ما يأتي:  
١. توسيع التعليم الأولي وجعله أكثر أنطباقاً على الحاجات المحلية.  
٢. جعل منهاج التدريس كافة قابلة لتنمية روح الاعتماد على النفس، والعمل على توسيع التدابير الصحية في مكافحة الأمراض<sup>(١١٣)</sup>.  
وزارة عباس مهدي لم تبلغ من الزمن سوى ثلاثة أشهر ونصف وهذه مدة قصيرة أيضاً.

### وزارة عبد المهدي المنتفكي ومنهاج وزارته:

ترشح السيد عبد المهدي المنتفكي وزيراً للمعارف في حكومة رشيد عالي الكيلاني الأولى في ٢٠ آذار ١٩٣٣ وجاء في منهاج الوزارة فقرة (و) من البند الثاني تحت عنوان ((العناية بالتحاض الأمة وتحسين حالتها الأدبية والاجتماعية ورفع مستوى التهذيب في المدارس الثانوية والعالية، وتوسيع نطاق التعليم الابتدائي والأهتمام بترقية المدارس الصناعية، وزيادة الكفاءات العلمية والفنية وذلك بزيادة إرسال البعثات العلمية، وفتح المدارس القروية، ومدرستي الهندسة والزراعة، والعناية بمكافحة الأمية، وتقوية الكشافة بتوسيع تشكيلاتها))<sup>(١١٤)</sup>.

### التعليم الابتدائي في العراق بين ١٩٢٠-١٩٣٠<sup>(١١٥)</sup>

جدول رقم (٢)

| ت | السنة الدراسية | عدد المدارس الابتدائية | عدد التلاميذ |
|---|----------------|------------------------|--------------|
| ١ | ١٩٢٠ - ١٩٢١    | ٨٤                     | ٦٧٤٣         |
| ٢ | ١٩٢١ - ١٩٢٢    | ١٥١                    | ١٥٢٧٥        |
| ٣ | ١٩٢٢ - ١٩٢٣    | ١٧٣                    | ١٧٢٣٥        |
| ٤ | ١٩٢٣ - ١٩٢٤    | ١٩٨                    | ١٨٥٥٨        |

١١٠- عبد الزقاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية - مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٣٨.

١١١- شيخ العراقيين كاشف الغطاء، نظرات في معارف العراق، مصدر سابق، ص ٨٤.

١١٢- يعد السيد عباس مهدي البغدادي، أول وزير للمعارف العراقية في وزارة ناجي شوكت التي تألفت على عهد الاستقلال بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٣٢ عندما دخل العراق عصبة الأمم.

١١٣- مأمون أمين ركي، ازدهار العراق تحت الحكم الملكي، مصدر سابق، ص ٦٦.

١١٤- المصدر نفسه، ص ٦٧.

١١٥- مأمون أمين ركي، ازدهار العراق تحت الحكم الملكي، مصدر سابق، ص ٦٦.

|       |     |           |    |
|-------|-----|-----------|----|
| ٢٠٦٥٤ | ٢٢١ | ١٩٢٥-١٩٢٤ | ٥  |
| ٢٢٧١٢ | ٢٢٨ | ١٩٢٦-١٩٢٥ | ٦  |
| ٢٤١٧٠ | ٢٤٩ | ١٩٢٧-١٩٢٦ | ٧  |
| ٢٦٧٠٦ | ٢٦٤ | ١٩٢٨-١٩٢٧ | ٨  |
| ٢٨١٠٣ | ٢٧١ | ١٩٢٩-١٩٢٨ | ٩  |
| ٣٠٨٨٨ | ٢٩١ | ١٩٣٠-١٩٢٩ | ١٠ |

### التعليم الثانوي في العراق بين ١٩٢٠- ١٩٣٠<sup>(٣٣)</sup>

يمكن لنا أن نتعرف على المستوى التعليمي في العراق والخاص بمرحلة المدارس الثانوية من خلال الجدول الأحصائي الآتي:

جدول رقم (٣)

| ت  | السنة الدراسية | عدد المدارس الثانوية | عدد الطلاب |
|----|----------------|----------------------|------------|
| ١  | ١٩٢٠-١٩٢١      | صفر                  | صفر        |
| ٢  | ١٩٢١-١٩٢٢      | صفر                  | صفر        |
| ٣  | ١٩٢٢-١٩٢٣      | ٤                    | ؟          |
| ٤  | ١٩٢٣-١٩٢٤      | ٤                    | ٢٣٣        |
| ٥  | ١٩٢٤-١٩٢٥      | ٤                    | ٣٢٦        |
| ٦  | ١٩٢٥-١٩٢٦      | ٥                    | ٥٨٣        |
| ٧  | ١٩٢٦-١٩٢٧      | ٨                    | ٧٢٩        |
| ٨  | ١٩٢٧-١٩٢٨      | ١١                   | ١٠٨٦       |
| ٩  | ١٩٢٨-١٩٢٩      | ١٣                   | ١٢٢٢       |
| ١٠ | ١٩٢٩-١٩٣٠      | ١٣                   | ١٣٢٢       |

### النسبة المئوية من خزينة الدولة المخصصة إلى التعليم بين سنة ١٩٢٠ ولغاية ١٩٣٠

جدول رقم (٤)

| ت | السنة المالية | المبلغ المصروف | النسبة المئوية |
|---|---------------|----------------|----------------|
| ١ | ١٩٢٠-١٩٢١     | ١٣٠,٣٦٠        | ٢,٣%           |
| ٢ | ١٩٢٤-١٩٢٥     | ١٧٠,٠٦٨        | ٣,٩%           |
| ٣ | ١٩٢٦-١٩٢٧     | ١٨٤,١٦٣        | ٤,٤%           |
| ٤ | ١٩٢٧-١٩٢٨     | ٢٠٥,٦٥٠        | ٥,٠%           |
| ٥ | ١٩٢٨-١٩٢٩     | ٢٣٢,٨٧٨        | ٥,٣%           |

|   |             |         |      |
|---|-------------|---------|------|
| ٦ | ١٩٢٩ - ١٩٣٠ | ٢٧٠,٤٣٨ | ١,٦% |
|---|-------------|---------|------|

### جدول احصائي لطلبة البعثات العراقية خارج العراق من سنة ١٩٢١- ١٩٣٣

جدول رقم (٥)

| ت  | السنة الدراسية | لبنان | مصر | انكلترا | امريكا | فرنسا | السويد | تركيا | المانيا | مجموع |
|----|----------------|-------|-----|---------|--------|-------|--------|-------|---------|-------|
| ١  | ١٩٢٢-١٩٢١      | ٥     | ٣   | ١       | -      | -     | -      | -     | -       | ٩     |
| ٢  | ١٩٢٣-١٩٢٢      | -     | -   | -       | -      | -     | -      | -     | -       | -     |
| ٣  | ١٩٢٤-١٩٢٣      | ٨     | -   | -       | -      | -     | -      | -     | -       | ٨     |
| ٤  | ١٩٢٥-١٩٢٤      | ١     | -   | ٣       | -      | -     | -      | -     | -       | ٤     |
| ٥  | ١٩٢٦-١٩٢٥      | ٩     | -   | ١٢      | ٥      | -     | -      | -     | -       | ٢٦    |
| ٦  | ١٩٢٧-١٩٢٦      | ٩     | -   | ٩       | ٤      | -     | -      | -     | -       | ٢٢    |
| ٧  | ١٩٢٨-١٩٢٧      | ١٣    | -   | ٨       | ٣      | -     | -      | -     | -       | ٢٤    |
| ٨  | ١٩٢٩-١٩٢٨      | ١٣    | ٥   | ١٤      | ٣      | -     | -      | -     | -       | ٣٥    |
| ٩  | ١٩٣٠-١٩٢٩      | ١٠    | ١٤  | ٥       | ١      | ١     | ١      | -     | -       | ٣٢    |
| ١٠ | ١٩٣١-١٩٣٠      | ٢٦    | ٤   | ٧       | ٤      | -     | -      | -     | -       | ٤١    |
| ١١ | ١٩٣٢-١٩٣١      | ٨     | ٣   | ٩       | ٥      | ٣     | -      | ٢     | ٢       | ٣٢    |
| ١٢ | ١٩٣٣-١٩٣٢      | ١٣    | ٩   | ٦       | ١٩     | ٤     | -      | ٣     | ٤       | ٥٨    |

### ثبت المصادر والمراجع

١. أحمد جودة، تاريخ التربية والتعليم في العراق وأثره في الجانب السياسي ١٥٣٤ - ٢٠٠٩م، بغداد، سنة الطبع، ٢٠٠٩م.
٢. أحمد رفيق البرقاوي، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢ - ١٩٣٢، منشورات دار الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٨٠.
٣. باقر أمين الورد، حوادث بغداد في ١٢ قرن، ط١، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٨٩م.
٤. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، العارف للطبوعات، بيروت - لبنان، ٢٠١٣م.
٥. حمود الحمادي، الشبيبي الكبير، حياته وأدبه، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، سنة الطبع ١٩٧٢.
٦. خالد قرطوش، التعليم في سوريا، نشأته وتطوره، ترجمة نزار أباطة، دمشق، سوريا، سنة الطبع ١٩٦٠.
٧. خليل كنة، العراق أمسه وغده، ط١، بيروت - لبنان، ١٩٦٦م.
٨. رجاء حسين حسني الخطاب، عبد الرحمن النقيب، حياته الخاصة وأراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه، طبع الدار العربية، بغداد، ١٩٨٥م.
٩. ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، لبنان، سنة الطبع ١٩٦٠.

١٠. ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، ١٩٢٧-١٩٤١، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ١٩٦٧.
١١. شيخ العراقيين كاشف الغطاء، نظرات في معارف العراق، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف الأشرف، سنة الطبع بلا.
١٢. عباس العزاوي، العراق بين أحتلالين، العهد العثماني الأول، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، سنة الطبع ١٩٤٩م.
١٣. عبد الرحمن البزاز، العراق من الأحتلال إلى الأستقلال، ط ٣، مطبعة العاني، بغداد، سنة الطبع، ١٩٦٧م.
١٤. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٩٦٥م.
١٥. عبد الصاحب نصر الله، بيوتات كربلاء القديمة، دار البلاغ، دمشق، سوريا، سنة الطبعة ٢٠٠٥م.
١٦. عبد الكريم محمد رؤوف القطان، مذكرات من جنوب العراق من الطفولة إلى المنفى، دار الساقى، بيروت، لبنان، سنة الطبعة ٢٠٠٥م.
١٧. علاء جاسم محمد، الملك فيصل الأول، حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق، ١٨٨٣-١٩٣٣، مطبعة الخلود، ط ١، بغداد، ١٩٩٠م.
١٨. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، دار الرشيد، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٥م.
١٩. عماد عبد السلام، المدنية العراقية، عن كتاب (حضارة العراق)، ج ١٠، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٥م.
٢٠. فيليب ويلارج أيرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر خياط، دار الراية البيضاء، بغداد سنة ١٩٤٩م.
٢١. كروتيد بيل، فصول من تأريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط، ط ٢، بيروت - لبنان، سنة الطبعة ١٩٧١.
٢٢. ل - ن - كوتولوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، دار الفارابي، بيروت ن لبنان، ١٩٧٥م.
٢٣. اللجنة العلمية في وزارة التربية، التاريخ الحديث، مطبعة وزارة التربية، بغداد، ١٩٨٥م.
٢٤. اللجنة العلمية في وزارة التربية، العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، سنة الطبع ١٩٨٣.
٢٥. مأمون أمين زكي، إزدهار العراق تحت الحكم الملكي، ١٩٢١-١٩٥٨، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٣م.
٢٦. محمد حسين الزبيدي، العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥م.
٢٧. موسوعة أعلام العرب، إصدارات بيت الحكمة، ط ١، بغداد، سنة الطبع ٢٠٠٠.
٢٨. مير بصيري، أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث، دار الوراق، لندن، ١٩٩٧م.

٢٩. نزار توفيق سلطان الحسو، الصراع على السلطة في العراق الملكي، ط ١، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٤ م.
٣٠. نعيم يوسف صرفة، مبادئ التربية وتطور التعليم في العراق، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٦ م.
٣١. هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق طه التكريتي، ط ١، عمان، الأردن، سنة الطبع ٢٠٠٦ م.
٣٢. يوسف غنيمه، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، دار الوراق للنشر، لندن، سنة الطبع، ٢٠٠٩ م.

### الوثائق والتقارير والمحاضر:

١. تقرير دائرة المعارف البريطانية الصادر سنة ١٩١٨ م.
٢. محاضر مجلس النواب العراقي - الدورة الانتخابية الأولى للسنة ١٩٢٦ م.
٣. وثائق البلاط الملكي الخاصة بالمخابرات العامة.
٤. وثائق البلاط الملكي الخاصة بالموتمرات العلمية والتربوية.
٥. وثائق البلاط الملكي الخاصة بسياسة التعليم في العراق.

### الدوريات:

١. جريدة الصباح الصادرة بتاريخ ١٥ كانون الثاني ٢٠١٣ م والتي كتبت مقالاً تربوياً تحت عنوان (التربية والتعليم في العهد الملكي).
٢. مجلة آفاق عربية، العدد ٣، السنة العاشرة، تشرين الثاني، ١٩٨٤.
٣. مجلة آفاق عربية، العدد ٧، السنة الثانية، آذار، ١٩٨٣ م.
٤. جريدة الدستور، العدد ٣٤٤١ الصادرة في ٢٥ / آب / ٢٠١٥ م.

### الرسائل الجامعية:

١. غانم سعيد العبيدي، التعليم الأهلي في العراق بمرحلتى الابتدائية والثانوية، رسالة ماجستير في التربية، جامعة بغداد، ١٩٧٠ م.
- فاهم نعمة إدريس، مجلة لغة العرب، دراسة فكرية سياسية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.